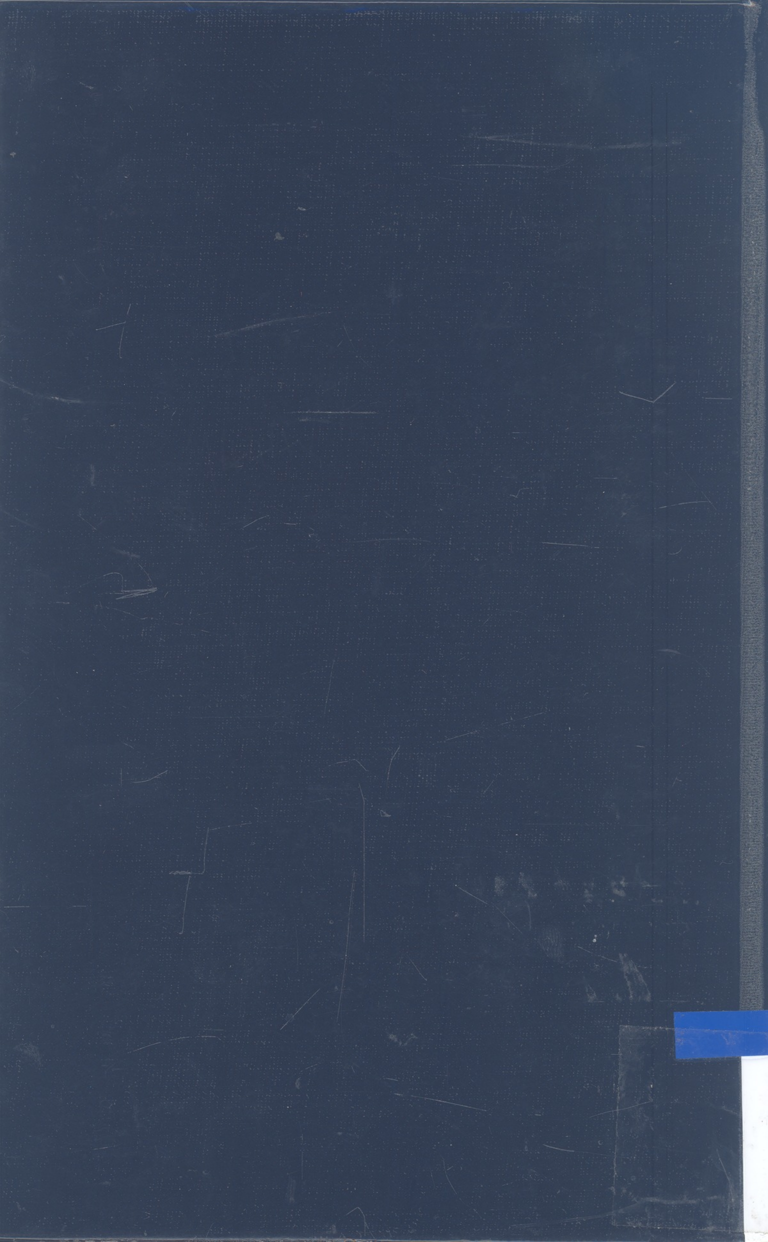





رسالة

سلم العامة والمبتدئين

الى معرفة أئمة الدين

(تأليف)

العلامة الهمام النحرير الامام زهرة زمانه

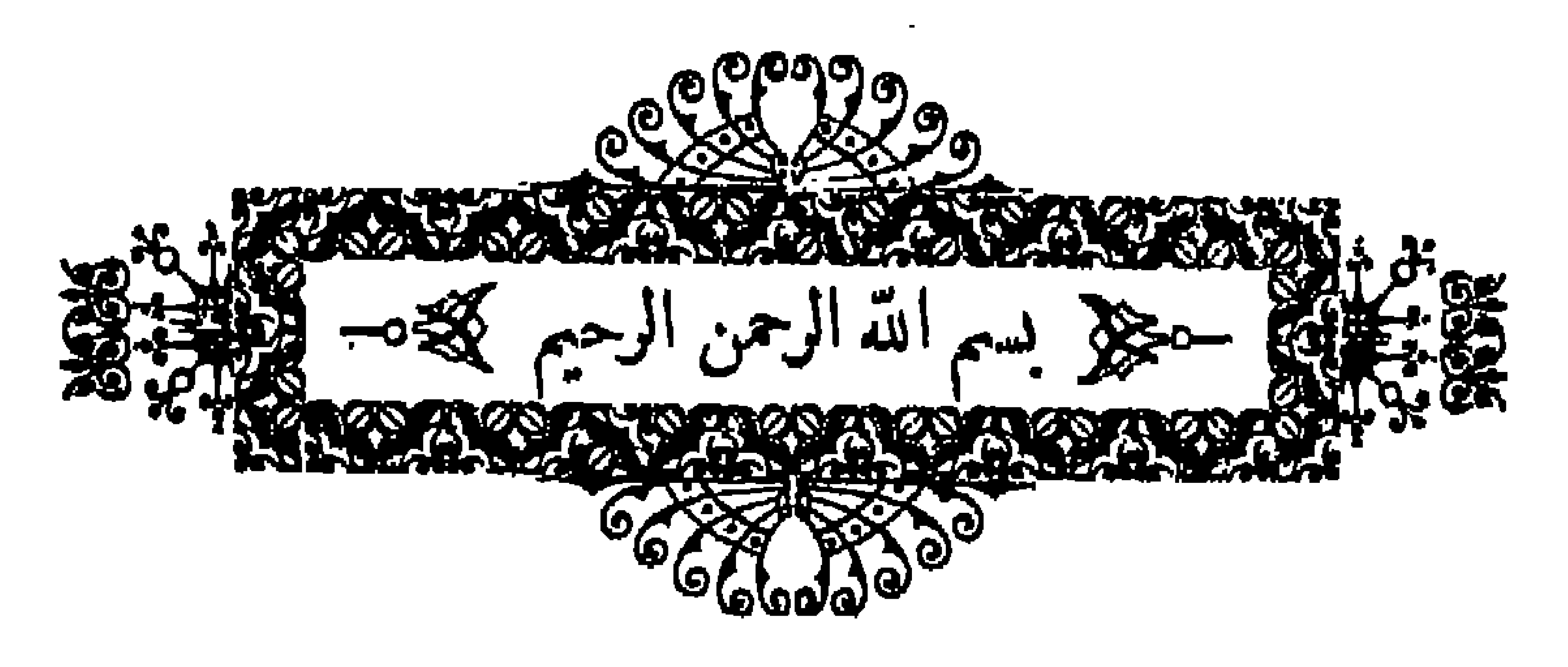
الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني النفوسي

رضي الله تعالى عنه وأرضاه آمين

ألفه بطلب من الفاضل الحاج سليمان بن زيد اليفرني أحد
وجهاء بلد تقربوست من جبل نفوسة وذلك في سنة ١٢٩٠ تقريبا

محلاة ببعض كلمات كالحاشية لا تخلو
من فائدة حررها ابن المؤلف حفظه الله

(طبع بمطبعة النجاح بمصر — لصاحبها محمد حسين التوزي)
(بأول درب سعاده بجوار المحافظه)



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الامين خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه الطاهرين * (اما بعد) فاعلم ايدنا الله واياك بتوفيقه * وارشدنا الى معرفة الصواب من دينه وطريقه * ان المسلمين كانوا في حياة النبيء صلى الله عليه وسلم على رأي واحد واعتقاد واحد لاخلاف بينهم في معتقدهم لوجوده صلى الله عليه وسلم بينهم يقلدونه في جميع نوازلهم ولمشاهدتهم الوحي ونزول القرءان في بيان مااشكل عليهم ولما مات صلى الله عليه وسلم بقي المسلمون على ذلك ولم يقع بينهم خلاف الا في بعض امور اجتهاديه * لا تعلق لها بالمسائل الاعتقاديه * ولا توجب كفرا ولا ايمانا * ولا زيغا ولا طغيانا * ثم صار الخلاف يتدرج شيئاً فشيئا الى آخر ايام الصحابة رضوان الله عليهم ومع ذلك لم تزل عقائدهم ودياناتهم واحدة لا خلاف بينهم فيها الي ان ظهر رجل يقال له معبد الجهني وآخر يقال له غيلان الدمشقي وآخر يقال له يونس الاسواري وخالفوا المسلمين في القدر ونسبوا افعالهم الى قدرتهم ونفوا عنها قدرة الله تعالى فزاغوا بذلك وضلوا عن مسلك الحق ولم يزل الخلاف يتدرج ويتشعب وكثرت الآراء والاقوال وعظمت الفتن والاهوال حتى تفرق اهل الاسلام واصحاب المقالات الى ثلاث وسبعين فرقة كما اخبر بذلك رسول هذه الامة عليه السلام حيث قال او كما قال *

افترقت اليهود على احدي وسبعين فرقة كلها هالكة ماخلا واحـدة ناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها هالكة ماخلا واحدة ناجية وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة ماخلا واحـدة ناجيـة وكلهم يدعي تلك الفرقة(١)ويقول ان الحق بيده دون غيره وصار كل حزب بما لديهم فرحون وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرقـة الناجية فقال هم الذين يعملون بكتاب الله تعالى وسنتي *

* فاذا فهمت هذا وانتقش في صحيفة ذهنك فاعلم ان اصحابنا وأئمتنا رضي الله عنهم هم المتمسكون بكتاب الله وسنة الرسول * المقتفون آثار الصحابة العدول * قد قادهم الارشاد والتوفيق * فاخذوا على يمين الطريق * واسسو قواعـد مذهبهم على الصـدق والتحقيق * فبراهينهم عليه نيرة واضحه * ودلائلهم على اثبات صحته مقبولة راجحه * موافقة للكتاب والسنه * وما عليه السلف الصالح من هـذه الامه * ولم يزالوا بحمد الله تعالى على النهج القويم * والصراط المستقيم * يتوارثون دين الله خلفا بعد خلف وطبقة بعـد

---

(١) ذكر الامام أبو يعقوب بن ابراهيم الوارجلاني رحمه الله في كتابه الدليـل والبرهان لهذا الحديث صورا تخالف هذه في بعض اللفظ والمعنى واحد قال رضي الله عنه *! قال صلى الله عليه وسلم سـتفترق أمتي على ثلاث وسـبعين فرقة كلهن الى النار ما خلا واحدة ناجية وكلهم يدعي تلك الواحدة الحديث وفي حـديث جبير بن نفير ستفترقون على احدى وستين فرقة وفي حديث آخر افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة وسـتفترقون على ثلاث وسبعين فرقة الحديث وفي حـديث آخر افترقت النصارى على احـدى وثمانين فرقة واليهود على اثنتين وسبعين فرقة وأنتم على ثلاث وسبعين فرقة الحديث والحديث من المسندات وليس من المتواتر اه

طبقة وجيلا بعد جيل من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هلم جرا كما قال عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين * وانتحال المبطلين * وتأويل الجاهلين * فالغالون هم الصفرية والازارقة ومن شايعهم فانهم غلوا في دين الله وتعدوا حدوده وحكموا بأن المعاصي كلها شرك ومرتكب الكبيرة كافر كفر شرك يحل دمه وماله وسبي ذريته وكفروا بعض الصحابة الراشدين رضي الله عنهم الى غير ذلك من قبائحهم * واما المبطلون فهم المشبهة والمجسمة ومن وافقهم فقد شبهوا الله تعالى بخلقه ووصفوه بكونه جسما فابطلوه بذلك جل وعلا * وكذلك المرجية فانهم قالوا ان المعاصي لا تضر مع الاقرار بالتوحيد فابطلوا بذلك فائدة الحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد * واما الجاهلون فهم المتأولون لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على غير تأويلهما *

* واصحابنا رضي الله عنهم قد سلموا من هذه الزلات * ونزهوا دين الله عن هذه الهفوات * فصدق عليهم الحديث المنقول * وثبت بذلك انهم القادة العدول * المصدقون في كل فعل وقول * مما جاء عن الله والرسول * فلذلك صدقنا اخبارهم * واقتفينا آثارهم * وعلمنا انهم هم الحاملون لهذا الدين المشيدون له على اساس الصحة واليقين * اماتنا الله على منهاجهم موفقين * لا مبدلين ولا مغيرين بجاه خاتم النبيئين صلى الله عليه وعليهم اجمعين * واذ قد ذكرنا اصل الاختلاف الواقع بين المسلمين * فلنرجع الى ما قصدناه من تسمية ائمتنا ومشائخنا المهتدين * الذين اخذنا عنهم هذا الدين * وصاروا وسيلة لنا الى رب العالمين * فنقول وبالله التوفيق *

* اعلم وفقنا الله واياك لمرضاته ان سلفنا وقدوتنا وعمدتنا وامام مذهبنا

ووسيلتنا الى ربنا بعد رسوله الصادق الامين * وأصحابه الأئمة الراشدين صلى الله عليه وعليهم اجمعين * هو الامام الماهر * والبحر الزاخر * عمدة كل مريد * ابو الشعثاء جابر بن زيد * رضي الله عنه البصري العماني من التابعين اخذ العلم عن ابن عباس بن عم النبيء عليه السلام وغيره من الصحابة كما قال رحمه الله تعالى اجتمعت بسبعين رجلا من الصحابة فحويت ما عندهم من العلم الا البحر الزاخر يعني ابن عباس وسماه بحرا لغزارة علمه وكثرته فلذلك لم يحط بما عنده من العلم قال في كتاب السير عند التعريف به وكان جابر اعلم الناس واعبد الناس ولذلك قال ابن عباس جابر بن زيد اعلم الناس وقال ايضا عجبا لاهل العراق كيف يحتاجون الينا وعندهم جابر بن زيد ولو قصدوا نحوه لوسعهم علمه * و ذكر ابو طالب مكي في كتاب قوت القلوب ان ابن عباس قال اسألوا جابرا بن زيد فلو سأله من بالمشرق والمغرب لوسعهم علمه وقال اياس بن معاوية رضي الله عنه رايت البصرة وما فيها مفت غير جابر بن زيد مع ان البصرة مملوءة يومئذ بالفقهاء وعن الحصين ابن حيان قال سمعت ابن عباس في المسجد الحرام يقول جابر بن زيد اعلم الناس بالطلاق وعنه ايضا لما مات جابر بن زيد بلغ موته أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مات اعلم من على ظهر الارض اوقال مات خير اهل الارض وله كرامات وفضائل تطلب من المطولات (١) وكان رحمه الله في القرن الاول مع كثيرين ممن كانوا على طريقته من فحول العلماء

---

(١) ذكر الامام الوارجلاني انه وقف على كتاب له كان أرسله الى الامام الزهري المشهور (وهو واحد من مائة وعشرين كتابا من فقهاء ذلك العصر أرسلوها الى الزهري يؤنبونه ويعيبون عليه اتباعه لارذل ملوك الامة في ذلك العهد

ورجال الدين كالامام عبدالله بن اباض وابي بلال مرداس بن حدير واخيه عروة وغيرهم ممن لهم ذكر وفضائل في التواريخ الكبيرة رضي الله عنهم

﴿ولادته﴾

وكانت ولادته رحمه الله في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسنتين بقيتا منها وذلك ان سيدنا عمر مات في ثلاث وعشرين من الهجرة فتكون ولادة جابر في احدى وعشرين منها *

﴿وفاته﴾

* ومات رحمه الله سنة ست وتسعين من الهجرة بعد أن أخذ عنه العلم ناس كثيرون * واستضاء بنوره رجال موفقون * من جملتهم ذلك الامام المحقق الزاهد معدن الحكم والمعارف أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي البصري وغيره ممن يكثر تعدادهم *

(١)ثم صار أبو عبيدة قائداً في الدين وأما ما للمسلمين يرجعون اليه في المهمات * ويقصدونه في ايضاح المشكلات * تشد اليه المطايا من كل فج

الوليد بن عبد الملك بن مروان وله مؤلفات جليلة بعضها موجود الآن وجوابات ونصائح وقد بسطنا الكلام في ذلك في القسم الاول من كتابنا (الازهار الرياضة في أئمة وملوك الاباضية)

(١) كان واصل بن عطاء امام مذهب الواصلية من المعتزلة يتمنى لقاء ابي عبيدة رحمه الله ولما اجتمعا قال واصل لابي عبيدة انت الذى تقول ان الله يعذب على القدر فقال أبو عبيدة لا ولكني أقول يعذب على المقدور ثم قال له أأنت الذى تزعم ان الله يعصى باستكراه فعجز واصل عن الجواب وسكت فقيل له بعد ذلك سألته فتخلص وسألك فوقفت فقال بنيت له بنيانا منذ ثلاثين سنة

عميق * لطلب العلوم واستفادة التحقيق كان معاصرا للامام أبي حنيفة ومالك * قبل اشتهار مذهبيهما في الممالك * اخذ عنه جماعة فاقوا * وفي مضمار العلوم تسابقوا * منهم حملة العلم الى وسط جزيرة العرب وعمان والمغرب * المجددون فيها لهذا المذهب * حتى عرف واشتهر * وقوي اهله وظهر * فناصبوا من حادهم * وحاربوا من ضادهم * وساعدهم بعون الله سابق المقدور * حتى رقوا من حضيض الخفاء الى ذروة الظهور *

* وها انا ذا اذكر لك سبب ظهور هذا المذهب وانتشاره فى ارض المغرب

﴿ ظهور المذهب بالمغرب ﴾

وذلك ان خمسة انفار * متفرقي البلاد والديار * وهم ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري من اليمن وعبد الرحمن بن رستم الفارسي واسماعيل بن درار من غدامس (١) وابو داوود القبلي من نفزاوة (٢) وعاصم السدراتي (٣) هؤلاء الخمسة دعاهم داعي الفلاح والفتوح * فأجابوه الى طلب العلم الممدوح * وسار كل واحد منهم الى ما هو اليه مشتاق *

فهدمه وهو واقف ذكر الحكاية العلامة السالمي في مشارق أنوار العقول وذكر بعض اصحابنا المشارقة ان ابا عبيدة لحق بعضاً ممن اخذ عنهم جابر من الصحابة رضي الله عن الجميع

(١) مدينة مشهورة الى الآن فى جنوب طرابلس وأهلها الآن مالكية وفيها دفن هذا الامام رحمه الله وضريحه مشهور هناك يزار (٢) مدن مشهورة من أرض الزاب بالغرب أعظمها بشرة وطبنه (٣) سدراته بلد علم وعبادة غير بعيدة عن وارجلان بها آثار للاباضية يقصدها سائحو الافرنج أحيانا

وفارق الاهل والاوطان والرفاق * وقطعوا الفيافي الى ارض العراق *
وقصدوا ابا عبيدة مسلما بن ابي كريمة بمدينة البصره * التي كان قدومهم
اليها سببا للتأييد والنصره * فجمعهم عنده سابق القضاء والقدر * ومكثوا
يتعلمون العلوم حينا من الدهر * فلما قضوا منها وطرهم وبغيتهم * واخذوا
مما راموه غرضهم وامنيتهم * وارادوا التوجه الى بلادهم واوطانهم *
والانضمام الى طارفهم وتلادهم * استشاروا اباعبيدة رضي الله عنه في عقد
امامة الظهور لواحد منهم ليحكم بينهم بالسنة والكتاب * وما عليه السلف
الصالح من الاصحاب * وذلك اذا بلغوا اوطانهم * وأنسوا قوة في انفسهم *
فأنعم لهم بذلك واجاب * وقال ان كان ولا بد فعليكم بهذا واشار الى ابي
الخطاب * فان ابى فاقتلوه ان توفرت الاسباب * وروي انهم حين عزموا
على التوجه والسفر * خرج ابو عبيدة لتشييعهم ووداعهم طلبا للاجر * ونفيا
للانفة وللكبر * ولما وضع رجلا واحدة في الركاب * اندفع اسماعيل بن
درار يسأله عن مشكلات المسائل ويطلب الجواب * فما لوى رجله الثانيـة
الى الركاب الآخر حتي سأله عن ثلاثمائة مسئلة من الاحكام * فقال له الشيخ
معجبا باستحضاره اردت ان تكون يا بن درار قاضيا للاسلام * فقال له
وما الذي تراه ان ابتلاني الله بذلك ايها الامام *

﴿ وصولهم الى طرابلس ﴾

* ولما بلغوا مدينة طرابلس وكانت اذ ذاك عامرة باخوانهم وفيهم
العلماء وارباب الحيثيات والتجار واهل الفضل والدين مكثوا مدة حتي جمعوا
امرهم * وتشاوروا مع من كان فيها من اهل الرأي من اخوانهم *

والتمسوا الفرصة في عقد الامامة * على وجه يكون عاقبته الظفر والسلامه * فتواعدوا للاجتماع خارج البلاد * بموضع غربي من المدينة يقال له صياد * وأظهروا أنهم مجتمعون في شأن أرض وقع فيها خصام * ليقسموها على وجه يوافق المرام * فلما خرجوا الى الموضع المشار اليه * أعلنوا بالامر الذي عزموا عليه * وعرضوا الامامة اولا على عبدالرحمن * فامتنع من قبولها في ذلك الاوان * ثم عطفوا بها الى أبي الخطاب عبدالاعلى وقالوا له ابسط يدك لنبايعك على ان تحكم بيننا بالسنة والكتاب * وما عليه رجال الدين وأولو الالباب * فقال لهم يا قوم ما لهذا الامر خرجنا * ولا لاجله اجتمعنا * وكان غير عالم بمرادهم (١) الا ما اظهروه من شأن قسمة ارضهم * فقالوا لا سبيل الى الامتناع * أبسط يدك نبايعك على أن يطاع الله ورسوله وتطاع * فلما رآى أنهم مجدون في توليته * وعلم انه لا سبيل الى تركه * أجابهم الى ماطلبوه * وساعفهم فيما رغبوه * وقبل عند ذلك بيعتهم بعد شروط اشترطها عليهم * ولما تم أمرهم وانتهى * دخلوا المدينة على حين غفلة من أهلها * واخرجوا عاملها بالامان والسراح * وتولى ابو الخطاب مكانه واستراح * وحكم طرابلس ونواحيها * وتوجه الى القيروان وما يليها * واستعمل عبد الرحمن بن رستم عاملا عليها * ومكث في الخلافة ماشاء الله ان يليها * ثم قتل شهيداً رحمة الله عليه ببلدة في شرق طرابلس تسمى تورغا (٢) في أربعة عشر الفا من أصحابه وكانت ولايته في القرن الثاني عام أربعين ومائة

(١) لانهم لم يعلموه خوفاً من تغيبه عنهم وأخذوه على حين غفلة من أمره

(٢) ربما يفهم بعض من لاعلم له من مثل هذه الحركة ان الاباضية يوجبون الخروج على كل حال أو يوجبون ان يكون الامام منهم ولا بد في كل وقت وغير

وكان له بطرابلس مسجد ومنبر جمعة وله فضائل وأخبار يطول ذكرها ومن أرادها فعليه بكتاب السير للشيخ ابى العباس أحمد بن سعيد الشماخي رحمه الله .

امامة ابي حاتم رضي الله عنه

ثم عقد المسلمون الامامة (١) بعده للولي الصالح أبي حاتم يعقوب ابن لبيب الملزوزي وذلك في رجب عام ١٥٤ أربعة وخمسين ومائة فتولى أعمال طرابلس وقابس والقيروان ومايليها وكانت له حروب ومقاتلات كثيرة يطول شرحها انهاها المؤرخون الى مافوق ثلاثمائة وخمسين مقاتلة منها (وقعة مغمداس) في شرق طرابلس على مسافة ثمانية أيام منها لاقى فيه ابو حاتم عسكر المسودة (٢) فهزمهم وقتل منهم ستة عشر ألفا وهذه الوقعة يعدونها ثارا لوقعة أبي الخطاب التي مات فيها ولذلك ذكروا أن رجلا من الجند ناقش رجلا من أصحابنا وقال له مفتخرا عليه ماتفسير تورغا يشير الى قتلهم الامام أبا الخطاب ومن معه فاجابه صاحبنا بان تفسيرها مغمداس فيها أربعة أكداس في

ذلك مما هو من قواعد الصفرية والازارقة والشيعة التي هي كثيرا ما نسبها متعصبو المورخين للاباضية وليسوا منها على شيء وكتب الاباضية تشهد بذلك وتورغا كتبها بعضهم بالهاء والبعض زاد الفا بعد التاء .

(١) الظاهر كما ذكر في غير هذا انه امام دفاع بمعنى انه يكون اماما اذا كان حرب واذا انقطع يكون كواحد من الناس لا امام بيعة ولنا في هذا المقام كلام في الازهار

(٢) المسودة هم بنو العباس لان شعارهم لباس الاسود وتسموا من ذلك الوقت بهذا الاسم وأرى كثيرين من الذين يقرءون السير يستغربون هذا اللفظ ولا يدركون له معنى

كل كدس أربعة آلاف يشير الى الوقعة المذكورة فسكت الجندي وبهت وكان صاحبنا حاذقا نبيها اذبادر بهذا الجواب القاطع المسكت للخصم ومكث أبو حاتم في الخلافة ما شاء الله ثم قتل شهيدا رحمة الله عليه ودفن هو ومن معه من الشهداء بموضع يقال له جنبي قرب جبل ككله وقبره هنالك مشهور يزار الى يومنا هذا (١) وشهد العرب المجاورون له النور على قبره مرارا وما ارتفع الابعد ان دفن في حريمه أعرابي مات بالقرب منه *

وذكر المؤرخون أنه اجتمع لابي حاتم من الجموع ما لم يجتمع لاحد من أهل مذهبه قبله اذ بلغ عسكره ثلاثمائة ألف وثلاثين او خمسين الفا ولما مات رحمه الله انتقلت الامامة الى ارض المغرب بمدينة تاهرت (٢) التى بناها عبد الرحمن بن رستم الفارسي ومن معه حين خرجوا من القيروان بعد موت

---

(١) قد وقع التغافل عن هـذا القبر وما بني عليه وأخنى عليه الدهر فتهدم بناؤه وخربت عمارته وكاد يكون أثرا بعد عين الى ان استنهضنا همم رجال بني يفرن الافاضل أرباب الحمية فزرناه مع أعيان القلعة وكرمائهم وجاءت جموعهم وأقمنا فيه أربعة أيام يباشر فيه العمل من أهالي القلعة كل يوم ما يربو عن مائتي عامل تقريبا ومؤنة الكل في تلك المدة على رجال القلعة حفظهم الله فجددت القبة وما حولها وأدير بالكل سور يكون صحنا واسعا جدا يحيط بالقبة من جميع جهاتها وهنالك اصطلحت قبائل القلعة وزال ما كان بينها من الشقاق الذي كاد يؤدي الى حرب شديدة وهنالك انهالت الصدقات من ارباب الفضل اعانة على العمل وجاب العنب والتين والبطيخ بأنواعه من كل بستان قرب أو بعد وما بارحناه الا وهو يسر الخواطر وشاهدنا أثناء العمل كرامة بيناها في الازهار وان لله رجالا لو أقسموا عليه لبرهم وكان هذا آخر سنة ١٣٢٣

(٢) كتبها بعضهم بالالف كما هنا وبعضهم بالياء وهو الذى ارتضاه الملك المؤيد تقليدا لابن سعيد المغربي

ابي الخطاب وقد رأيت في بعض كتب غيرنا ان عبد الرحمن بناها قبل مدينة فاس بخمسين سنة

(امامة عبد الرحمن رضي الله عنه)

ثم عقد المسلمون الامامة لعبد الرحمن بن رستم بالمدينة المذكورة عام ١٦٠ ستين ومائة من الهجرة فاستقامت له الامور ولم يخالف عليه أحد من المسلمين ورضي عنه أهل المذهب كلهم من كان بالمشرق والمغرب ومكث في الخلافة ماشاء الله ومات رحمة الله عليه

امامة عبد الوهاب رضي الله عنه

ثم عقد المسلمون الامامة لابنه عبد الوهاب وهو الذي ينسب اليه المذهب فيقال وهبي وقيل النسبة الى الامام عبد الله بن وهب وهو أقرب واما قولنا اباضي فنسبة الي الامام عبد الله بن اباض التميمي وكان من أكابر المجتهدين في المذهب معاصرا للامام جابر رضي الله عنهما وكانت ولاية الامام عبد الوهاب في عشرة الستين من المائة الثانية (١) وانتشر حكمه بتيهرت ونواحيها الى جبل نفوسة ثم بعد مدة قدم الى الجبل المذكور وأقام به سبع سنين وفي أثناء ذلك وقعت مخالفة بين هوارة من أهل المذهب وبين عامل طرابلس من قبل بني الاغلب فخرج اليهم الجند من طرابلس الى وادي

(١) يعني في آخر عشرة الستين والصحيح ماحررناه في الازهار بعد ذكر أقوال المؤرخين واختلافهم وكذا بينا مدة كل امام بوجه الدقة واستوعبنا الكلام هنالك فليراجع

الرمل وهو غير بعيد عن طرابلس واقتتلوا هناك فانهزم الجند واتبعته هوارة الى المدينة فخرج منها هاربا الى ابراهيم بن الاغاب بافريقية ولما بلغه وجه الى طرابلس ابنه عبد الله في ثلاثة عشر الف فارس فقاتل هوارة

محاصرة الامام عبد الوهاب لطرابلس

ولما بلغ الخبر الى الامام واستغاثوا به وهو بالجبل سار بعسكره حتى بلغ طرابلس وفيها عبد الله المذكور وحاصرها حصارا شديدا وسد عبد الله باب زناته وصار يقاتل من باب هوارة وأقام الامام عليها زمانا محاصرا لها وهناك مات الشيخ مهدي النفوسي وكان عالما كبيرا متكلما (١) لا يغلبه أحد من علماء الفرق والمذاهب في المناظرة وتقرير الدليل * خرج هذا الشيخ من العسكر وتباعد فابصروه من المدينة منفردا فسبحوا له في البحر ومسكوه وقطعوا رأسه ووضعوه على سور المدينة فاذا قالوا له انهزم اصحابك انقبض وجهه وعبس واذا قالوا له انهزم اهل المدينة انبسط وجهه وتبسم (كذا في السير) وكانت محاصرة الامام لها سنة ١٩٦ ست وتسعين ومائة من الهجرة ولما طال الحصار على أهل المدينة وضاق بهم الحال ولم يجد الامام حيلة يدخل بها المدينة اصطلحوا على ان تكون المدينة والبحر لعاملها وما كان خارج المدينة الى ارض سرت كله للامام عبد الوهاب وأرسل قطفان بن سلمة الزواغي الى قابس فاستولى عليها وعلى ما كان خارجا عنها من جبال مطماطة وزنزفة ودمر وجزيرة

---

(١) لهذا العلامة ذكر جليل في التواريخ وله حكايات في العلم والورع والشجاعة تحير الافكار ذكرنا طرفا منها في الازهار

جربة(١)واستعمل على حوزة طرابلس وزيره السمح بن أبي الخطاب عبدالاعلى الامام المتقدم ذكره *

رجوع الامام من الجبل الي تيهرت

* ثم ارتحل رضي الله عنه متوجها الى تيهرت فكانت ايامه بعد ذلك في سكون واعتدال (٢) ودانت له الامور واستقامت له الاحوال وبسط العدل في البلاد * وامات الجور والفساد * وأرسل عماله في جميع رعيته بجهات تيهرت وقصطالية (٣) وطرابلس الى نهاية سرت وهي آخر حوزة طرابلس ومكث في الخلافة ما شاء الله *

امامة افلح رضي الله عنه

ولما مات تولى الامامة ابنه افلح فبسط العدل في الرعية * وسار فيهم سيرة مرضيه * واستقامت له الامور ومكث في الخلافة ستين سنة * ولما مات تولى ابنه ابو بكر فلم يستقم له الامر

امامة محمد بن افلح رضي الله عنه

فبايعوا اخاه محمدا بن افلح فبلغ في الفضل والعدل مبلغا عظيما وكانوا يشبهون ولايته بولاية جده عبد الرحمن لانه لم يكن فى توليته اختلاف

---

(١) هذه المواطن والجبال كلها للاباضية في ذلك العهد

(٢) ذكرنا في الازهار طرفا من حروبه وفيها ماهو بعد رجوعه من الجبل

(٣) قصطالية ارض الجريد واعظم مدنها توزر والحامة وتقيوس ونفطه

(١) وكانت نفوسة تجعل داره كالمسجد يسهرون حوله ولا يتكلمون بكلام الدنيا بل طائفة تقرأ القرآن وطائفة تصلي وطائفة تتحدث في فنون العلم وكان حسن السيرة أورع من في زمانه بلغ في العلم منزلة لاتضاهى وله مؤلفات كثيرة في الرد على اصحاب الفرق والمذاهب الاخرى وألف في الاستطاعة وحدها اربعين كتابا وعمره نحو مائة سنة ومكث في الخلافة اربعين سنة ومات عام واحد وثمانين ومأتين من الهجرة

﴿امامة ابى حاتم يوسف رضي الله عنه﴾

ولما مات تولى ابنه يوسف فدانت له الامور ولم ينقم عليه احد من رعيته في شيء (٢) ومكث في الخلافة اربعة عشر عاما وبه انتهت امامة الفرس بتيهرت وكانت مدتهم في الخلافة من الامام عبد الرحمن الى الامام يوسف المذكور مائة وخمسين سنه وزيادة (٣) وقد بلغت هذه الائمة بمدينة تيهرت من العلم والادب والفضل والعدل المقام السامي حتى قال البعض منهم معاذ الله ان تكون عندنا امة لاتعرف القمر في اي منزلة هو في كل ليلة وذكروا ان الامام عبد الوهاب وردت عليه خزانة (٤) كتب من المشرق فشمر لمطالعتها ولما

---

(١) وأما بعد توليتـه فكانت له حروب * وقوله داره أي سرادقه فانه كان اذا خرج في أمر من الامور من المدينة نصبه واجتمع الناس حوله كما ذكر الوالد حفظه الله ذكر ذلك ابن الصغير وليس المراد داره التي يسكنها في المدينة والله أعلم

(٢) ذكرنا له في الازهار حروبا كبيرة مع عمه الامام يعقوب ولعل الوالد حفظه الله لم يقطع بصحتها اذ لم يروها أحد من الاصحاب وانما نقلناها من كتب غيرنا

(٣) حققنا انها مائة وستون سنة

(٤) ذكر الشماخي رحمه الله ان الامام أرسل الى اخوانه بالبصرة ألف دينار لشراء

فرغ منها قال الحمد لله الذي اغناني عن الاستفادة منها اذ كل الذي فيها عندي الا ثلاث مسائل ولو سئلت عنها لأجبت فيها قياسا كما هي في الكتب * وروي ان ابنه افلح قعد عليه سبع حلق يتعلمون عنه فنون العلم قبل ان يبلغ الحلم * وقعد ذات يوم مع اخته يتذاكران في اول ما يذبح في السوق في غد يومهما فنظر افلح فقال اول مايذبح بقرة صفراء في بطنها عجل اغر ونظرت اخته فقالت الامر كذلك الا ان البياض ليس في جبهته وانما هو بياض في راس ذنبه وانقلب الى جبهته فكان الامر كما قالت وذكروا عنه انه لم يعد خطبة قط بل كلما جاءت جمعة اتى لها بخطبة جديدة (١) وكذلك الاعياد * وبالجملة فقد بلغوا في سائر العلوم مقاما لا يوصف ولهم بعلم الحساب والتنجيم علم عظيم ولقد صدق عليهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم * لو تعلق الدين بالثريا لنالته رجال من الفرس . وروي انه لما نزل قوله تعلى يايها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكفرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سلمان الفارسي وكان جالسا بين يديه وقال لعلهم يكونون من رهط هذا يعني من قومه * وذكر في كتاب الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله كنزا

كتب فاتفقوا على ان يشتروها كلها رقا وتحملوا بنسخها واستنساخها فكانت وقر اربعين بعيرا وأرسلوها اليه وهي التي عناها الوالد حفظه الله هنا

(١) كذا كان أبوه وجده لان الخطبة تشتمل على امر ونهي وتعليم فيلزم الخطيب الحكيم تغييرها بحسب الزمان واحوال الناس وليست هي دايما الترغيب في الجنة والتخويف من النار مثلا

ليس من ذهب ولا من فضة ولكنه من ظهور ابناء فارس وذكر ابن ذاب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مشى ذات مرة مع المغيرة بن شعبة وكان المغيرة اعور فقال له عمر هل ابصرت بعينك هذه شيئا يامغيرة فقال له نعم يا امير المؤمنين فقال عمر ثم اعورت فقال المغيرة نعم فقال له عمر ليعورن الاسلام كما اعورت ثم ليعمين حتى لا يبصر من له ولا من عليه فاذا اتى عليه مائة سنة وستون سنة رد الله عليه سمعه وبصره بوفد ملوك طيبة ارواحهم صالحة اعمالهم فقال له المغيرة من أي ماء يا امير المؤمنين امن ماء الحجاز ام من ماء العراق ام من ماء الشام فتولى عنه عمر وتركه * ونحن نرجو ان شاء الله تعالى ان يكون هذا الاثر وماقبله في حق ايمتنا الفرس لان ولايتهم كانت على راس ستين ومائة كما ذكرناه سابقاً. واخبارهم وفضائلهم كثيرة شهيرة مسطورة في الكتب ليس هذا محل ذكرها ومن اراد الوقوف عليها فعليه بكتب السير فانه يظفر بمراده ويرى ما يسره ان شاء الله * وفي دولتهم وايامهم كثر العلماء والعباد والزهاد وانتشر المذهب بارض المغرب حتى كان مسير ثلاثة اشهر على ما وجدته في بعض التواريخ * وفي أيام الامام يوسف الذي هو آخرهم امامة صارت وقعة مانو (١) التي فل فيها حد سيوف نفوسة وضعفوا وذلك ان نفوسة في دولة هذه الايمة بلغت في التقى والعدل والعلم حدا غريباً لم يبلغه غيرهم في ارض المغرب حتى كاد يكون حاكيه كاذبا او مبالغاً *

* وامتلأ هذا الجبل في ايامهم كالرمانة حتى عدوا في عصر واحد اثني عشر شيخا مستجابي الدعاء وهم * ابو مرداس مهاصر التبرستي وابو المنيب محمد بن يانس الدركلي * وابو عامر التصراري * وابو الحسن

(١) قصر قديم بين قابس وطرابلس تقريبا على ما يفهم من كلام المؤرخين

الابدلاني * وما طوس بن ماطوس الشروسي * وابو مهاصر موسى ابن جعفر من اهل افطمان * وهؤلاء من الناحية الغربية من جبل نفوسة ويقال لهم اهل إِمنجْ (١) واما ناحية جادو ففيها ابو زكريا التوكيتي * وابو عبيدة عبد الحميد الجناوني * وابو زيد المصغورتي * وابو يحي نسكين التارديتي * وابو الشعثاء السنتوتي * وابو يحي الاصغوي * رضوان الله عليهم اجمعين امين *

* وبلغنا (٢) ان نفوسة كانوا في كثرة زائدة وجموع طائفة يعدون خيلهم بتسعة وتسعين الف فارس واما الرجال فما لم يحصر عدده وكانوا اكثر الناس حجا بالنساء والبنين *

*ذكر المؤرخون انه ولد في ركب واحد ثلاثمائة مولود ذكر غير الاناث وشاعت اخبارهم في كل مكان حتى هابهم من بالمشرق والمغرب وكذلك

---

(١) كلمة بربرية معناها الفوقي أي أصحاب الجانب الاعلى فكأنهم يزون ان الجهة الغربية من الجبل اعلى من الشرقية او كان لهذه التسمية سبب لم يذكروه او لم نطلع عليه * وتبرست كانت قرية قريبة من فرسطاء وكباو * وتصرار * وابديلان * وشروس وكتبها بعضهم بالسين كالقاموس * وافطمان * ودركل * كلها قرى واسعة ومدن كبيرة ذات آثار تدل على ذلك كانت عامرة في ذلك العصر وهي فيما بين جبل الرحيبات وجبل كباو معروفة لا انيس فيها الآن والملك لله * واما جادو * وجناون ومصغورة وتارديت وسنتوت فقرى عامرة الا جادو فكانت مدينة وقد بنيت بجنبها جادو الحديثة وانتقل اهلها اليها وبها الآن مركز الحكومة والثلاثة الاولى يسكنها نفوسة والاخيرتان عرب الرجبان مالكية المذهب ولهؤلاء العلماء ذكر وكرامات في التاريخ وشهد الناس للتارديتي والسنتوتي في عصرنا كرامات باهرة لاتنكر ذكرنا بعضها في غير هذا (٢) ذكرهذا صاحب السير رحمه الله

مزاتة بأرض المغرب من اهل المذهب كانوا في جموع كثيرة وقوة عظيمة أموالا ورجالا وكانوا يعدون جيشهم باثني عشر الف فارس ولهم من الرجال ماملأ البطاح ولذلك قال الامام عبد الوهاب رضي الله عنه ما قام هذا الدين الا بسيوف نفوسة واموال مزاتة *

﴿ وقعة مانو ﴾

ثم تحرك ابراهيم بن احمد من بني الاغلب في آخر القرن الثالث يريد طرابلس الغرب (١) فعارضته نفوسة ومن معهم في جموع كثيرة بموضع يقال له (مانو) وهو قصر من قصور الاولين على ساحل البحر ومنعوه من الجواز الى ما يريده فاقتتلوا قتالا شديدا لم يروا مثله في ذلك الزمان حتى صارت الرجال تنهدم بين الصفين كالحيطان وترامى بعضهم في البحر وماتوا فيه حتى غلبت حمرة الدم على الماء وذكروا انه مات في تلك الوقعة اثنا عشر الفا من نفوسة ومن معهم ومات منهم من العلماء اربعمائة عالم وأخذوا من ناحيـة (تبجي) (٢) ثمانين عالما ثم قتلوهم صبرا فكانت فلة وثلمة في الاسلام توجب الاسف العظيم (٣)

وبلغنا أن الصفين لما افترقا ودخل الليل جاء رجل من عسكر ابن

---

(١) اي لملاقاة الجند القادم من مصر بقصد انتزاع الملك من بنى الاغلب

(٢) مدينة في سفح جبال كباو كانت ذات عيون وأشجار متنوعة وهى مقر ولاة تلك النواحي أيام بني رستم والمفهوم أن واليها غير والي الجبل وهي الآن خراب

(٣) قد بسطنا الكلام على هذه المصيبة في الازهار ولم نعثر على السبب الداعي لنفوسة الى هذه المعارضة وهو قاصد غيرهم وسائر في غير ارضهم بل قد أعانوا بني الاغلب على ابن طيلون قبـل ذلك فلا يكون فعلهم هذا الا عن امر عظيم يوجب ذلك

الاغلب ليأخذ اخاله قد مات في المعركة فدخل بين القتلى ورفع أخاه على دابة فنظر فرآى حيوانا على صورة كلب الصيد المعروف عندنا (بالسلوقي) يدور في القتلى وهو يقول كبروا يا أهل الجنة فكبر قتلى نفوسة ومن معهم ثم قال انبحوا يا كلاب النار فنبح قتلى بني الاغلب ونبح أخوه بين يديه على الدابة فرمى به الى الارض وذهب * ذكر الحكاية الشماخي و غيره *

* ثم ابتلى الله ابراهيم بن أحمد بان تغير عقله وفسد طبعه ومزاجه وساءت حالته وشرع في قتل أصحابه واولاده وبناته وكتابه وحجابه وقواده واسرف في ذلك وفعل افعالا قبيحة لا تصدر الا من المجانين والمعاذ بالله (١) ليس هذا محل ذكرها وبعد ذلك مات الامام يوسف بن محمد غدر به بنوابي اليقظان بيتهرت فقتلوه وانقرضت الامامة العظمى من أهل هذا المذهب وانقطعت الحوزات وانفرد كل أهل حوزة بأنفسهم يقدمون عليهم حاكما منهم يسندون اليه امورهم ويؤدون له حقوقهم ليضعها في مواضعها الشرعية (٢) ودام الحال على ذلك حينا من الدهر والمذهب منتشر في البلاد المغربية

وقد أهمله المؤرخون عن آخرهم ولانحملهم على الخطأ في السياسة اذ ربما كان السبب خفيا لم يطلع عليه المؤرخون فأرادوا أمراً وأراد الله خلافه ولله في خلقه شؤن

(١) ذكر عنه هذه الاحوال كل المؤرخين وذكروا عنه ماتشمئز النفس من سماعه ولا شك في ان ذلك نتيجة سفكه دماء المسلمين ظلما وقتله أولئك العلماء الذين منهم العابد والزاهد وصائم الدهر ولنا في هذا المقام زيادة كلام في الازهار

(٢) كان كذلك الولي الصالح بحر العلم والعمل ومعدن الكرم جدنا الشيخ أبو يحيي زكرياء صاحب المقام المشهور والعدل المأثور الذي قال فيه العلامة الشماخي رحمه الله هو الغاية القصوى في العلم والعمل والامر والنهي جدد المذهب بعد ان أخلق الى أن قال ودانت له الدنيا * يحكي عنه انه تصدق (من ماله) على

وأقطارها حتى وصل بلاد السودان

﴿ سبب دخول الاسلام ﴾

﴿ لسودان الغرب غانة ﴾

« وما حولها »

ذكر المؤرخون (١) ان دخول الاسلام مدينة غانة وما يليها من بلاد السودان كان على يد الرحالة العالم التاجر الشيخ علي بن يخلف النفوسي التميجاري (٢) وذلك انه سافر الى دواخل غانة تاجرا سنة ٥٧٥ فاقام بها وصار له

جميع جبل نفوسة و بني يفرن وككله وتاكبال و بابل بشيء من الدراهم من خمسة دراهم الى أربعة لكل بيت وثمن زيت أو أكثر وغير ذلك الى أن قال ومدة حياته أقام منار الحق ولما مات حزنت عليه طلبته (وقد كان قائما بنفقتهم وكسوتهم في مدرسته التي لم يبق منها الآن الا مسجد الصلاة وهي مشهورة بناحية الحرابة) ورثي بقصائد كثيرة الى أن قال وبالجملة ان الشيخ حزيم لاخراه ولدنياه ووصل معروفه القريب والبعيد والمطيع والعاصي رحمة الله علينا وعليه اهـ

(١) ذكر ذلك منا صاحب السير ونسب ذكره للبكري في مسالكه وهو من مؤرخي غيرنا أما نحن فلم نعثر في كتب غيرنا على شيء من هذا ومن حفظ حجة على من لم يحفظ

(٢) كان والده وابنه عالمان شاعران مثله ذكر لهم صاحب السير فضائل جمة وذكر الشماخي رحمه الله ان العلامة أبا يحيى بن العلامة أبي القاسم الفرسطاءي سافر الى بلاد السودان ايضا ووجد ملكهم نحيف الجسم ضعيف القوى فسأله عن سبب ذلك فقال له خفت من الموت فعرض عليه الاسلام وأخبره بما أعده الله للمسلمين من الجنة والخير بعد الموت فقال له لو كنت صادقا في كلامك لما وصلت الى هنا في طلب الدنيا ثم أسلم على يده بعد ذلك وحسن اسلامه وتحسنت صحته والغالب

مكان وقبول عند سلطانها وكان السلطان عظيما في ملكه تحته اثنا عشر معدنا يستخرج منها التبر (١) ووقع القحط ببلادهم فاشتكت الرعية للسلطان وذلك بمدينة مالي فقربوا الاصنامهم الذبائح واستغاثوا بها فلم يغنهم ذلك شيئاً وكان الشيخ على جناح السفر الى وطنه فقال له السلطان قد دعونا آلهتنا فلم تنفعنا بشيء فادع انا الهك الذي تعبده أنت لعله يفيدنا فقال له لا يجوز لي ذلك (٢) لانكم تنكرون الوهيته وتعبدون غيره فلان جانب السلطان واستفهم عن الدين الاسلامي فانار له الشيخ الطريق وفهمه بمباديء الاسلام فاستحسنه وقنع بما قرره الشيخ له من مزايا الاسلام

فاعتنقه في الحال وخرج هو والشيخ الى كدية خارج المدينة وصار الشيخ يدعو وهو يؤمن عليه والشيخ يصلي وهو يتبعه وكان ذلك ليلا فما اصبح الصبح حتى هطلت الامطار بقوة لاتدرك وحال السيل بينهما وبين المدينة وما دخلا الا في سفينة مع النيل ودام المطر على ذلك الحال سبعة ايام بلياليها فازداد السلطان اذرآى ذلك رسوخا فى الايمان ودعا اهل بيته واتباعه ووزراءه

ان هذا الملك غير الملك المتقدم وأبو يحيى هذا متقدم في الزمن على الشيخ علي المذكور فكان أولى بأن ينسب اليه اسلام السودان ولعلهم لم ينسبوه اليه لعدم اشتهاره أو كان اسلام الملك مقصورا عليه ولم يتجاوزه الى غيره وعلى كل حال فعملهما دليل على ما كان لعلماء الاباضية ولنفوسة خصوصاً من الاعتناء بالسياحة والتجارة وكان الوارجلاني ممن ساح في السودان أيضا وفي الاندلس وكانت له حكايات ذكرها رحم الله الجميع رحمة واسعة

(١) ذكر المؤرخون من غيرنا ان أهل مدينة وارجلان وهم أباضية كانوا أقدر الناس على السفر الى السودان وأنهم يأتون بالتبر فيضربونه فى بلادهم باسم اميرهم ولنا في الازهار زيادة كلام هنا (٢) لعله قصد بذلك التشديد ليرغب في الاسلام كما وقع

الى الاسلام فاجابوه ثم دعا اهل المدينة ومن كان قريباً منها فاجابوه ايضا وامتنع من كان بعيداً وقالوا للسلطان مالك علينا لا الطاعة واما الدين فكل يعبد ما شاء فاشترط السلطان على من لم يقبل الاسلام ان لا يدخل المدينة وان دخلها يقتل (١) فقبلوا منه ذلك وشرع الشيخ في تعليمهم قواعد الدين وفرائضه والقرآن الى ان ورد عليه من والده جواب تحريضاً على القدوم وعدم الاذن في البقاء هناك بعد وصول الجواب اليه واذ لم يجد بداً من اجابة والده ارتحل بعد ان عاتبه السلطان على تركه اياهم بعد اهتدائهم ولما اعلمه بوجوب طاعة الوالدين وما لهما من الحقوق في الدين الاسلامي اذن له فى السفر وبعد زمن طويل رجعوا الى مذهب المالكيه وقد اخبرني بعض من يحترف بالتجارة الى السودان من عرب فزان ان في السودان قوماً مذهبهم يخالف مذهب المالكية ثم بعد مدة اجتمعت فى بعض اسفاري بمغربي ساح في الارض شرقاً وغرباً وصار يحدثني بما رآه من البلاد واسأله عما اجهله منها الى ان بلغ به الحديث الى ذكر السودان فقال ان فيه قوما مذهبهم كمذهب بني ميزاب وانهم لا يرفعون ايديهم في الصلاة عند تكبيرة الاحرام فرأيت من كلامه ما يؤيد كلام الفزاني ولعلهم بقية ممن ذكرنا والله اعلم بالحقائق (٢) وانما ذكرت لك هذه الحكاية لتعلم ان مذهبنا كان في الازمنة السابقة منتشرا

---

(١) لا وجه لقتلهم الا ان يكونوا وثنيين والا فالجزية تحقن دماءهم وأموالهم ولا وجه للسلطان في اشتراطه عدم دخولهم المدينة الا أن يكون ذلك مجرد سياسة منه ترغيباً في الاسلام ولو دخلوا المدينة لم يقتلهم

(٢) رايت بخط الشيخ سعيد بن ايوب الباروني المعاصر لوالدي صاحب هذه الرسالة حكاية طويلة تؤيد صحة هذا الكلام انظرها في الازهار

بصورة تكيفها اهل البصائر بتوفيق الله حتى بلغ الى الحد المذكور * وذكر أيضاً فى كتاب السيران بلدة يقال لها تجديت قبالة وادي اريغ (١) بناحية المغرب قد اجتمع فيها من اهل العلم والادب والفضل والعبادة والسيادة مالم يجتمع في غيرها من بلاد اهل المذهب في ذلك الزمان حتى عدوا في الحلقة من الطلبة ثمانين توأماً ومائتى طالب يحفظون مائتى كتاب وغيرهم من الطلبة ما يعد بكثرة وفيها مائة عالم لا يرد احدهم مسألة الى الآخر الا من جهة الادب ويحضر الصلاة (٢) ثلاثمائة فارس ولكثرة الناس طالما نفرت الدواب (٣) من مرابضها اذا كبروا تكبيرة الاحرام وكان العلماء في ذلك الوقت يطوفون ويجولون في القرى والبوادي يذكرون ويعلمون العامة امور دينهم (٤) ويحيون السيرة فى كل ناحية الى ان دخلت العرب ارض المغرب فى القرن الخامس على ماوجدته في بعض التواريخ (٥) وكثر المرج والنهب والغارات وعم الفساد وعاد الامر في الادبار حتي انقطعت تلك السير والآثار

---

(١) بلاد نخيل معروفة بالمغرب بقرب الزاب دخلها حاكم من حكام صنهاجة ورأى ما بها من كثرة الخلق وازدحام الطلبة وكأن البلد كلها مدرسة فنظر الى أزقتها فرآها في نظافة تامة فخرج وطاف حول البلد فلم يجد قذراً ولا سماداً فعجب من ذلك وقبض على سيفه وقال انما يخاف الناس من هذا يعني السيف أو من الله تعالي وهذا ليس بمحل للسيف (لانه محل علم) فما خاف هؤلاء الا من الله (٢) لعله اراد صلاة الجمعة والا فلا معنى للاتيان على الخيل (٣) اراد المواشي الغريبة التى لم تألف ذلك الصوت

(٤) اى طلبا للاجر لا لنيل دنيا ولا بأجرة معلومة بل خدمة للدين والوطن والجنس وهكذا الرجال والا فلا (٥) ذكر ذلك ابن خلدون حيث قال في ٤ من المجلد الرابع لان العرب لم يكن المغرب لهم في الايام السابقة بوطن وانما انتقل اليه في اواسط المائة الخامسة افاريق من بني هلال وسليم الي آخره

وصار الامر الى مانحن فيه الآن سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا * بدأ هذا الدين غريبا وسيعود غريبا وتلك الايام نداولها بين الناس*

* اذا تم شيء بدا نقصه * ترقب زوالا اذا قيل تم *

ولكن لله الحمد على افضاله حيث كان وجود مذهبنا فى نضارة الاسلام وبهجته وانتشاره في كل ذلك الزمان مع ما تجشمه من الصعوبات ومكائد أهل الفساد لا كوجود المذاهب الاخرى الناشئة في نحول الاسلام وذبوله وانتشارها في عجز الزمان وذيله قال عليه السلام خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم أو كما قال(١) فلا يوحشنك أيها الاخ غربة مذهبك في هذا الزمان فان في اشتهاره في تلك الازمنة التي مدحها سيد ولد آدم عليه السلام ما يكفى دليلا على صحته ولا يضره قلة اتباعه فى هذا الآوان فان الله تعالى مدح القليل في كتابه العزيز فقال : لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث وقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم * وقال وقليل من عبادي الشكور الى غير ذلك من الآيات وقال عليه السلام سيأتي على الناس زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر وقال طوبى للغرباء فقيل له يارسول الله ومن الغرباء فقال ناس قليلون صالحون فى ناس كثيرين من يبغضهم أكثر ممن يحبهم وفي رواية اخرى

---

(١) في الدليل والبرهان للامام أبي يعقوب رحمه الله رواية لهذا الحديث هكذا * خير امتى قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم يحبون السمن تسبق يمين أحدهم شهادته أو كما قال عليه السلام وساق الحديث في باب آخر مطابقا لما ذكره الوالد حفظه الله

هم الذين يصلحون انفسهم عند فساد الناس أو كما قال جعلنا الله واياك ممن اصلح فساده عند الفساد ووطنها على عبادة الله تعالى بالاخلاص والسداد * انه رؤوف كريم جواد * هذا وقد آتينا بذكر خلفائنا وائمتنا من أهل المغرب المشيدين لهذا المذهب* وتركنا ذكر الحكام الذين كانوا بعدهم وذلك لكثرتهم وعدم ضبطنا لجميعهم ولئلا يطول الكلام بهم (١) ولا بأس ان نذكر لك بعض أئمتنا من اهـل المشرق تتميما للفائدة فنقول والله المستعان *

أئمة الشرق

اعلم ان من أئمتنا بالمشرق الامام ابا يحيي عبد الله بن يحيي بن عمرو بن الاسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الحضرمي الكندي (٢) ومن أصحابه ابو حمزة المختار بن عوف بن سليمان بن مالك ابن فهر الازدي البصري وبلج بن عقبة الازدي البصري وابو علي بن الحصين العنبري البصري ويحيي بن حرب وابرهة بن علي اليمني وابو بكر ابن محمد القرشي وغيرهم

الامام ابو يحيي

* اما ابو يحيى فقد قام باليمن في القرن الثاني عام ١٢٩ تسعة وعشرين ومائة في زمان ابى عبيدة رضي الله عنه وسبب قيامه هو انه لما تحكمت الملوك الظلمة بتلك النواحي واظهروا الجور والفساد * وعمت المناكر في البلاد *

---

(١) قد ذكرنا في الازهار جماعة منهم التقطناهم من السير وغيره

(٢) شهر في التواريخ بطالب الحق

وعطلت الحدود وفشت القبائح ضج أهل البصائر لذلك وفزعوا الى ابي يحيى وهو يومئذ بحضرموت قاضيا وطلبوه الى الخروج احتسابا لله وغضبا لدينه والقيام باصلاح الفساد وقمع اهل الجور والعناد فكاتب ابو يحيى بذلك ابا عبيدة بالبصرة فاجابه وقال له ان استطعت فلا تتأخر يوما واحدا وبعث اليه من البصرة ابا حمزة المختار بن عوف في نفر منهم بلج ابن عقبة وكان يعدونه بالف مقاتل لشجاعته ولذلك قال ابو عبيدة لابي يحيي بعثت لك بالف واثني عشر رجلا فعندها خرج ابو يحيي في الف وستمائة ولاقاه عامل اليمن في ثلاثين الفا فاقتتلوا ونصر الله ابا يحيى وانهزم عامل اليمن وخرج هاربا وخلص اليمن وحضرموت لابي يحيي فبسط العدل في البلاد وقمع اهل الجور والفساد * ولما حضر موسم الحج بعث اباحمزة وبلجا وابرهة ومن معهم الى أرض تهامة وهي مكة ونواحيها والى أرض الحجاز وهي المدينة ونواحيها ولما بلغوا مكة وجدوا العامل بها على الحاج رجلا اسمه عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فمشت الرسل بينه وبين ابي حمزة رضي الله عنه وتواعدا على عدم القتال حتى يفرغ الناس من الحج ثم أقام الحج للناس عبد الواحد واقام ابو حمزة باصحابه فلما قضوا مناسكهم قرب عبد الواحد رواحله وخرج هاربا حتى بلغ المدينة ولذلك قال القائل

وافى الحجيج جماعة قد وافقوا * دين النبيء فقر عبد الواحد

ترك القتال وما به من علة * الا الوهون وعرقه من خالد

ترك المحارم والكرائم وانتحى * للحال يخبط كالبعير الشارد

دخول ابى حمزة مكة المكرمة

ودخل ابو حمزة مكة واستولى عليها وخطب بها خطبا (١) ومكث فيها ماشاء الله فلما وصل عبد الواحد المدينة فى هروبه ذلك استنفر أهله وأمرهم بالخروج لقتال ابي حمزة وشدد عليهم فى ذلك فاجتمعوا واستعمل عليهم رجلا يقال له عبد العزيز بن عبد الله وخرجوا حتى نزلوا موضعاً يقال له قديد وهو بين مكة والمدينة ولما بلغ أبا حمزة خروج الجيش اليه وهو بمكة خرج اليهم وعلى مقدمة جيشه بلج واستعمل ابرهة على مكة وسار حتى بلغ قديدا وهو على مسير ثلاثة أيام من مكة وكان ذلك غداة يوم الخميس لتسعة أيام مضت من شهر صفر سنة ثلاثين ومائة ١٣٠ وبينما عبد العزيز واصحابه بالموضع المذكور اذ اشرف عليهم ابو حمزة وجنوده من رأس الثنية فقام ابو حمزة خطيباً بين الفريقين وحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد عليه السلام ودعاهم الى ترك القتال فأبوا الا المناصبة والمحاربة ثم اقتتلوا وانهزم أهل المدينة ومات رئيسهم عبدالعزيز ولما بلغ خبر الهزيمة عبد الواحد وهو بالمدينة خرج هاربا الى الشام ودخل ابو حمزة رضي الله عنه المدينة لسبعة عشر يوما من صفر ومكث فيها ماشاء الله وخطب في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم خطبا عديدة عجيبة (٢). وكان الامام مالك امام المالكية يومئذ موجوداً حاضرا وعمره خمسة وثلاثون سنة ولم يظهر له ذكر ولا مذهب

---

(١) قال ابو عبد الله قال ابو عبيدة مسلم دخل ابو حمزة مكة فجباها عقابين اي سنتين اه من بعض كتب اصحابنا المشارقة وفيه نظر

(٢) اثبتنا تلك الخطب كلها في الازهار الاما لم نعثر عليه

في ذلك الوقت وهو الذي روى تلك الخطب وقال خطبنا ابو حمزة المختار خطبا شككت المبصر وردت المرتاب يعني لحسن موعظته وبلاغته ولموافقته الكتاب والسنة *

* ولما بلغ الخبر مروان بن محمد وهو الخليفة يومئذ بالشام بعث اليهم جيشاً من الشام عليه عبد الملك بن محمد ولما سمع ابو حمزة بخروجهم وجه اليهم بلجا فلقيهم بوادي القرى فاقتتلوا ومات بلج في جماعة من أصحابه رحمة الله تعالى ورضوانه عليهم وانهزم الباقون فلما بلغ أهل المدينة قتل بلج وانهزام جنده قاموا على أبي حمزة واصحابه فقتل من وصل أجله وانحاز أبو حمزة بمن معه ومن رجع من قوم بلج الى ناحية وذهبوا الي مكة ولما أقبل عبد الملك الى المدينة أقام بها شهرا ثم خرج الى مكة يريد أبا حمزة ولما بلغه وقع بينهم القتال فاستشهد أبو حمزة في جماعة من أصحابه رحمة الله عليهم وذهب من بقي منهم الى ابي يحيى باليمن ثم سار عبد الملك من مكة يريد ابا يحيى ولما سمع به خرج اليه واقتتلوا في موضع يقال له جرس من عمل الطائف وهناك استشهد ابو يحيى في جماعة من اصحابه رضوان الله عليهم وتوجه عبد الملك الى اليمن ودخل صنعاء واستولى على ما كان استولى عليه ابو يحيى وخرج الباقون من الشراة أصحاب أبي يحيى الى حضرموت فبعث اليهم عبد الملك وصالحهم على أن يولي عليهم رجلا منهم ويرد عنهم أهل الشام وولى راجعا وصارت الدولة له والملك لله الواحد القهار ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده *

الامامة بعمان

* ثم لما ورد حملة العلم عن الربيع بن حبيب عن ابي عبيدة الى عمان وانتشر

العلم وكثرت العلماء واشتدت عصابة المذهب رجعت الامامة الى عمان واستقرت هنالك ولم تزل باقية فيه الى يومنا هذا أمدهم الله بنصر منه وحفظهم من الاعداء آمين *

* ومن ائمة اصحابنا المشارقة وعلمائهم الجلنداء بن مسعود ووارث بن كعب وعزان بن تميم والصلت بن مالك وناصر بن مرشد وسيف ابن سلطان وغيرهم كثيرون ممن تولوا الخلافة بعمان ولم تحضرني اسماؤهم وقت الكتابة لعدم المادة * (١)

ومن علمائهم الامام الربيع بن حبيب البصري وكان قدوة بالمشرق بعد ابي عبيدة لانه اخذ عنه (٢) ووائل بن ايوب الحضرمي ومحبوب بن الرحيل

---

(١) ترتيب ولاية ائمة عمان كما اخذناه من بعض كتبهم هكذا ولي الامام الجلنداء بن مسعود وهو من شراة ابي يحيي سنة ١٣١ وولي الامام محمد بن عفان سنة ١٧٧ وولي الامام وارث بن كعب سنة ١٧٩ وولي الامام غسان بن عبدالله سنة ١٩٢ وولي الامام عبدالملك بن حميد سنة ٢٠٧ وولي المهنا بن جيفر سنة ٢٢٦ وولي الصلت ابن مالك سنة ٢٣٧ وولي الامام عزان بن تميم سنة ٢٧٧ ولم نقف على من ولي بعد هؤلاء لقلة كتبهم بالمغرب الا مايذكر من الامام سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب والامام راشد بن الوليد ولم نعلم تاريخ ولايتهما واما الامام ناصر بن مرشد الذي ذكره الوالد حفظه الله فهو ممن شهر بالعدل وله غزوات وحروب مع الاجانب بتلك الاقطار وكانت ولايته سنة ١٠٣٤ وولي بعده الامام العدل سلطان بن سيف سنة ١٠٦٠ ولعله سيف بن سلطان الذي ذكره الوالد والله اعلم ولكل اخبار واحوال طويلة ذكرناها في الازهار (٢) وكان الامام عبدالوهاب يواصله ويعينه بالمال ذكر الشماخي رحمه الله انه ارسل اليه ذات مرة اثني عشر الف درهم او دينار ولما وصلت الربيع اشتري بها من البصرة سلعة وارسلها الي تيهرت فكلف الامام ببيعها بعض خواصه فباعها واشتري له بثمنها سلعة أخري من هنالك حسب طلبه ورجع بها رسوله كل ذلك في ظرف ثمانية ايام

وموسى بن أبي جابر والبشير بن المنذر وهاشم بن المهاجر وسليمان بن عثمان وهاشم بن غيلان ومحمد بن هاشم وموسى بن علي ومحمد بن علي وسعيد بن محرز والوضاح بن عقبة ومحمد بن محبوب وغزان بن الصقر وابو المؤثر الصلت بن خميس وبشر بن محمد وخالد بن قحطان وغسان بن محمد وسعيد ابن عبد الله وعبد الله بن محمد بن بركة وابو الحسن بن علي وابنه محمد وراشد بن سعيد وابو الحسن علي بن سعيد وابو سليمان مقداد وابو زكرياء يحيي بن سعيد وابو حفص عمر بن محمد المنحي وغيرهم ممن يطول تعدادهم(١) وفيما ذكرناه كفاية لمن اراد الله تعالى ارشاده *

فاذا تأملت يا أخي حفظك الله تعالى فيما ذكرناه تبين لك ان لمذهبنا سندا شاهرا قويا * واصلا معتمدا جليا * مأثورا عن هؤلاء الائمة الفحول * الآخذين له عن الصحابة العدول * الوارثين له خلفا عن سلف * الحافظين له من الزيغ والتلف * حتي وصل الينا بسلسلة الاسناد المأثور * والخبر الصادق المشهور * وها أنا ذا اذكر لك كيفية وصوله الينا بالاسناد * وتأتي فيه باربع طرق يكون عليها باذن الله الاعتماد *

﴿ سلسلة اسناد المذهب ﴾

* الطريقة الاولى فى نسبة المذهب * ومبدأها من آخر القرن السادس عن الشيخ مفرن بن محمد البنطوري قال رحمه الله بعد البسملة والصلاة والسلام *

* تأملت في تسمية من أخذنا عنه الدين من خلق الله أجمعين فوجدتهم

(١) لأغلب هؤلاء العلماء مؤلفات مشهورة معتبرة موجودة

على الجمع ثلاثة * الملائكة * والانبياء * والرسل * وعلى الانفراد من الملائكة أربعة ومن الانبياء ثمانية عشر نبيئا والنبيء محمد بعدهم عليه وعليهم الصلاة والسلام * ومن الفقهاء ثلاثين رجلا وامرأة *

* أما الملائكة فهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل واللوح المحفوظ *

* واما الانبياء فهم الذين ذكرهم الله في سورة الانعام في قوله تعالى * وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكرياء ويحيي وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم اجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوءة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * فقال لنبيئه صلى الله عليه وسلم فبهداهم اقتده * فاقتدينا نحن بالنبيء عليه السلام كاقتدائه بالنبيئين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين *

* واما الفقهاء من اشياخنا الذين اخذنا عنهم هذا الدين فهم ثلاثون رجلا من عبد الله بن عباس بن عم النبيء صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا وكلهم من نفوسة غير سبعة من غيرهم وهم ابن عباس * وجابر بن زيد الأزدي البصري * وابو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي البصري * واسماعيل بن درار الغدامسي * وابو مرداس مهاصر السدراتي * والامام عبد الوهاب ووالده

الامام عبدالرحمن بن رستم الفارسي رضي الله عنهم اجمعين * ثم نذكرهم بأسمائهم من يومنا هذا الى انتهائهم فاول ذلك *

* اخذنا ديننا عن الفقيهين ابي محمد عبدالله بن محمد المجدلي * وابي يحيي توفيق بن يحيي الجناوني * واخذه ابو محمد عن ابي الربيع سليمان بن موسي الملوشاءى الساكن في إبناين (١)

واخذه ابوالربيع عن ابي زكرياء بن سفيان اللالوتي (٢) * وابي سهل البشير بن محمد التندميرتي (٣) وابي يوسف وجدليش بن في * ثم افترقت النسبة هاهنا

---

(١) هي قرية لاعمارة فيها الآن في سفح جبال كبا وكانت منزلا لجدنا العلامة الكامل وحيد ذلك الوقت ابي هارون انتقل اليها لما اسندت اليه امور جبال نفوسة بعد شيخه ابي محمد خصيب و بنى بها مسجده المسمى به الموجود الى الان و بالنظر الى مابقي من صدر المسجد كالمحراب وما يليه المبني بالحجارة المنحوتة نحتا عجيبا المنقوش فيها بعض حكم بالخط الكوفي يتضح جليا بأن لنفوسة في ذلك الوقت علما نافعا في الصنعة وكان رحمه الله صائم الدهر وله فضائل ذكرناها في محلها

(٢) لالوت هي أكبر قرى جبل نفوسة وما حوله في هذا الوقت وفيها مركز الحكومة وحاكمها بوظيفة قائمقام ونهاية حكمه شرقا وادي تاله الفاصل بين حكم لالوت (وفسطو) الذي هو مركزه جادو و يليها غربا على مسافة مرحلة قرية (وازن) وهي الحد الفاصل بين ولاية طرابلس وايالة تونس وأهلها أباضية كلهم كلالوت وفيهما رجال محترمون لهم غيرة وحمية على الدين ولهم زيادة تمسك بالدولة العثمانية الحاكمة عليهم و بالشرق الجنوبي من لالوت على مسافة ثلاث ساعات تقريبا جبل أولاد محمود وثمَّ بالقرب منه مقبرة قديمة جدا فيها مصلى يعرف بمصلى عاصم (أي السدراتي حامل العلم عن أبي عبيدة) له علامة تعد كرامة في وقتنا هذا يشاهدها الخاص والعام من غرائب مايسمع الانسان ذكرناها في الأزهار

(٣) (تندميرة) بلدة أبي منصور الياس النفوسي حاكم الجبل سابقا

فيما قال ابو محمد * واخذه ابو سهل وابو يوسف * عن ابي يحي يوسف ابن زيد الدرفي(١) وابي نصر زار بن يوسف من ناحية تفست * واخذه ابو يحي وابو نصر * عن ابي محمد الكباوي (٢) واخذه ابو محمد عن ابي هارون موسى بن يونس * واخذه ابو هارون * عن ابي محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصي وابي عبد الله محمد بن جلداسن اللالوتي * وقال لهم اني التقطته

ومسجده فيها باق الى الآن بزار كبير واسع جدا ولم يبق في البلد الا بيوت قليلة عامرة بجماعة من الاباضية أهل تمسك بالدين لاعلماء فيهم الآن وكان منهم العلامة الكامل المؤلف الشاعر عمر بن عيسى أكبر وأعلم تلامذة الوالد حفظه الله وقد توفي رحمة الله عليه في عشرة الستين من عمره الذي قضاه في العبادة ودراسة الكتب معرضا عن الدنيا اعراضا كليا وقد أقام بجبل يفرن أعواما كان فيها خير مرشد ومصلح ثم لما قرب أجله عاد الى مسقط رأسه وهناك ختمت أنفاسه

فبكاه القريب والبعيد ممن عرفه أو سمع به وكان في الذكاء والورع بمنزلة لا تدرك وله تاليف جمع فيه اختلاف أقوال أئمة المذاهب وتناقضها في الاصول وطعنهم في بعضهم أخذ كل ذلك من نفس تآليفهم وهو أمر لم يسبق اليه الا انه بقي غير مبيض ولا ترتيب فيه فهو محتاج الى خدمة وله كتابات نظما ونثرا في فن التجويد نفيسة جدا فرحمه الله رحمة واسعة ورضي عنه

(١) أدرف*هي بلد أبي محمد الدرفي حاكم مدينة جادو سابقا وهي الآن خراب مأوى للسراق من عرب الرجبان والبراهمه على مسافة ساعتين تقريبا من (جادو) مما يلي الشرق الجنوبي

(٢) (كباو) بلدة كبيرة دون لالوت هي مسقط آبائنا وأجدادنا وهي أكثر بلاد الجبل عصبية واتفاقا وأحسنها في العلم وتعمير المساجد بالقرآن والصلاة بها حصن يعرف (بالقصر) فيه جميع مدخراتهم على العادة القديمة وقد خربت الدولة العثمانية في مبدا استيلائها على الجبل جميع القصور ولما بلغ قائد الجيش اذ ذاك أحمد باشا هنالك

اتركوني يعني اخذه من شيوخ شتى (١) واخذه ابو محمد عن ابي يحيي زكرياء ابن يونس الفرسطاءى (٢) وابى الربيع سليمان بن هارون اللالوتي * واخذه ابو يحيي وابو الربيع عن ابي هارون بن يونس الجلالي (٣) وزاد ابو يحي في نسبه أبا حسان خيران بن ملال الفرسطائي *

* ثم افرقت النسبة هاهنا ايضا واخذه ابو حسان عن ابي يونس ابدين الفرسطائى * عن ابي ذر صدوق الفرسطاءي * واخذه ابو ذر عن أبي مرداس مهاصر السدراتي الساكن بتبزست * واخذه أبو مرداس عن الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمن الفارسي * وأخذه عبدالوهاب عن أبيه عبد الرحمن * واخذه عبد الرحمن عن ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمى البصري * قال الشيخ مقرن رحمه الله ثم رجعنا الى ابي هارون * واخذه ابو هارون

واجتمع بأعيان البلد وعلمائها منهم عمنا العلامة المتكلم في ذلك العصر الشيخ عيسى شقيق الوالد ومريهو والد الشيخ زكرياء مفتي لالوت المتوفى في هذه السنة أعني سنة ١٣٢٤ وهو من تلامذة الوالد النجباء والشيخ العلامة سعيد بن أيوب الباروني فأصدر أمره بالكف عن هذا القصر وما يليه و يقال انه رآى في منامه مادله على ذلك فأصبح يسأل عن المصلى الذي فيه و زاره

(١) هذا تفسير لقوله التقطته (يعني الدين) وانظر ما المراد بقوله أتركوني ولعلهم اتوه يسألونه ان يسند اليهم دينه و يبين لهم استاذه الذي أخذه عنه فقال لهم اتركوني أي لا تسألوا مني ذلك لاني احذته عن كثيرين يطول ذكرهم والله اعلم

(٢) فرسطاء في شرق كاو على مسافة ساعتين تقريبا او اقل كانت كبيرة جدا والآن من القرى الصغيرة عامرة بالاباضية

(٣) جليميث قرية في وسط الجبل المطل على ابنايين من جهة القبلة وهي الآن خراب ومسجد هذا الشيخ موجود يزار بجنبها صومعة من بناء الرومان فيما يظهر وكأنها لبعض الرهبان بناؤها محكم متين جدا كائنة على قمة الجبل

عن ابي القاسم سدرات بن حسن البغطوري (١) واخذه ابو القاسم عن ابي ذر أبان بن وسيم الويغيوي (٢) واخذه ابان عن ابي خليل الدركلي (٣) واخذه ابو خليل عن ابي المنيب محمد بن يانس الدركلي * واخذه ابو المنيب عن ابي الزاجر اسماعيل بن درار الغدامسي * واخذه اسماعيل عن ابي عبيدة مسلم * ثم اجتمعوا في النسبة هاهنا جمع الله بيننا وبينهم في الجنة آمين *

واخذه ابو عبيد عن ابي الشعثاء جابر بن زيد الازدي * واخذه جابر عن عبد الله بن عباس بن عم النبي عليه السلام وعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها زوجة النبيء صلى الله عليه وسلم *واخذه ابن عباس وعائشة عن النبيء عليه السلام محمد بن عبد الله رسول رب العالمين * واخذه محمد رسول الله عن جبرائيل * عن ميكائيل عن اسرافيل *عن اللوح المحفوظ *جمعنا الله بهم في مستقر رحمته ورضوانه آمين

وانما أخذنا هذا الدين عن الثقاة ثقة عن ثقة من يومنا هذا الى جابر ابن زيد الازدي من ازد البصرة وقيل انه اخذه عن سبعين رجلا من اصحاب النبيء عليه السلام وقال لقيت سبعين رجلا من الصحابة فحويت ما عندهم من العلم الا البحر الزاخر يعني ابن عباس اه كلام الشيخ مقرن ابن محمد البغطوري رحمه الله وكان في آخر المائة السادسة نص على ذلك الشيخ محمد بن

---

(١) بغطورة * في جهة الحرابة قريبة من أجريجن ومن مدرسة جدنا أبي يحيى المذكور سابقا وهي الآن خراب

(٢) ويغو * قرية متوسطة ذات بناء متقن حسن جدا بيوتها تظهر من بعيد كالقصور وهي في أعلى جبل شروس لا أنيس فيها والملك لله

(٣) دركل * في جهة الحرابة وهي خراب

زكرياء الباروني القلعاوي (١) وهذه النسبة التي ذكرها رحمه الله ترجع الى طريقتين لأنها افترقت من أبي هارون الجلالي وهي من قوله رجعنا الى أبي هارون * فالاولى تنتهي الى عبد الرحمن بن رستم وهو من حملة العلم الخمسة عن أبي عبيدة الى آخر النسبة * والثانية تنتهي الى اسماعيل بن درار الغدامسي وهو أيضاً من حملة العلم عن أبي عبيدة الى آخر النسبة والله أعلم

الطريقة الثانية

ومبدأها من القرن الثامن عن الشيخ الفاضل * والامام الكامل * قدوة هذا المذهب ونوره أبي ساكن عامر بن علي الشماخي (٢) وكان رحمه

(١) نسبة الى القلعة * وهذا الاسم يطلق على قرى متعددة في قبلة قرى يفرن على مسافة أقل من ساعة تقريبا كانوا كلهم أباضية وقبل نحو ستين سنة تقريبا رجع قليل منهم الي مذهب السنوسيين حيث كانوا جهالا لا علم فيهم باستمالة بعض حكام الدولة في مبدأ استيلائها على الجبل وقد نقصت ثروتهم وتبدلت حالتهم عما كانوا يعرفونه في أنفسهم من قبل طبقا للقاعدة المجربة في كل من جرى على منوالهم قبلهم و بعدهم حتى بجربة وكذا ككله المجاورة للقلعة وعقلاؤهم يعترفون بهذا الامر وصعب عليهم الرجوع الآن جدا رغماً عن ميل قلوبهم اليه ولاسيما في هذه السنين الاخيرة بعد تنورهم قليلا والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم و بالجملة ففي القلعة على الاطلاق الان رجال لهم في نظر الدوله وعامة الناس من مقام الاحترام مالاخوانهم بني يفرن * اما (أم الجرسان) فلم يبق فيها من الاباضية الا افراد قليلون من الشمامخة لا يخلون من فاضل

(٢) نسبة الى شماخ وهو جبل عال فيه آثار تدل على ما كان فيه من عظيم العمران وهو في قبلة عرب أولاد ريان المالكية وفيه غروسهم وهو على مسافة أربع ساعات تقريبا من يفرن غر باواليه تنسب القبيلة الموجودة الان بيفرن وديارهم

الله تعالى في القرن الثامن ومات فيه عام اثنين وتسعين وسبعمائة (١)

قال رحمه الله ورضي الله عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته آمين . أخذت

ديني عن الشيخ عيسى بن عيسى الطرميسي * وأخذه هو عن الشيخ يحيى بن وجدليش . وأخذه يحيى عن ابي يحيى زكرياء بن ابراهيم الباروني . وأخذه ابو يحيى عن أبي يوسف وجدايش الأمليلي (٢) عن أبي الربيع سليمان بن هارون . وأخذه سليمان عن أبي زكرياء يحيى بن سفيان اللالوتي . واخذه ابو زكرياء عن ابي محمد خصيب بن ابراهيم واخذه ابو محمد عن ابى يحيى الفرسطاءي . واخذه ابو يحيي عن ابى هارون الجلالي واخذه ابو هارون عن ابي القاسم البغطوري . واخذه ابو القاسم عن ابان بن وسيم . واخذه

مشهورة بالبركة ولا تخلو من علم

(١) ضريحه روضة البركات ومهبط الانوار وقد شاهدها الناس مرارا * يزار الى يومنا هذا والمسجد الكبير المنسوب اليه المبني في أول المائة الثانية للهجرة كما هو مرسوم بأحد أقواسه الباقية الى الآن فهو من آثار صدر الاسلام لازال مقاما للجمعة لقرى بني يفرن كافة ولاسيما في هذه السنين الاخيرة أيام الدولة الحميدية العثمانية أيدها الله بالظفر و بالخصوص اذا حضر هنالك والدنا حفظه الله او بعض انجاله وقد اوصل نسب هذا الولي الى نبيء الله هود عليه السلام ذلك العلامة الهمام نادرة هذا العصر وغرة جهابذة الدهر ذو التصانيف الباهرة والعلوم الفاخرة استاذي وشيخي الحاج محمد ابن يوسف اطفيش الميزابي أطال الله عمره ونفع الاسلام به و بعلومه ورزقه السعادة الدائمة آمين بين ذلك في حاشيته على كتاب الايضاح وهو من مؤلفات ذلك الولي رضي الله عنهما

(٢) في بعض النسخ بعد قوله * الامليلي * هكذا عن الشيخ أبي سليمان داوود بن هارون عن الشيخ ابي زكرياء يحيى بن الخير الجناوني عن الشيخ ابي الربيع سليمان بن أبي هارون موسى بن هارون الملوشاءي الساكن * ابناين * عن الشيخ يحيي بن سفيان عن أبي محمد خصيب الي آخره * فقد زاد هاهنا على النسخة

[illegible] عن ابي خليل الدركلي . واخذه ابو خليل عن ابي المنيب محمد بن يانس واخذه ابو المنيب عن اسماعيل بن درار الغدامسي ، واخذه اسماعيل عن ابي عبيدة عن جابر بن زيد . واخذه جابر عن ابن عباس وعائشة ام المؤمنين عن النبيء صلى الله عليه وسلم الى آخر ما مر انتهى * وهذه النسبة اجتمعت مع نسبة البغطوري رحمه الله في ابي هارون الجلالي عن أبي القاسم البغطوري

الطريقة الثالثة

ومبدأها من آخر القرن العاشر عن الشيخ محمد بن زكرياء الباروني القلاوي * قال رحمه الله تعالى * أخذت ديني أنا واكثر طلبة زماننا عن الشيخ ابي سليمان داوود بن ابراهيم التلاتي(١) الجربي *وأخذه أبو سليمان عن الشيخ زكرياء بن عيسى الباروني وأخذه الشيخ زكرياء عن الشيخ يحيي ابن زكرياء الباروني * وأخذه الشيخ يحيي عن الشيخ يعقوب بن احمد اليفرني (٢)المديوني * وأخذه يعقوب عن الشيخ عبد الله بن عبد الواحد الشماخي * وأخذه الشيخ عبد الله عن خاله الشيخ سليمان بن موسى

المطبوع منها كما تراه الشيخ أبو سليمان والشيخ الجناوني فتأمل * والظاهر لزوم ذكرهما والله أعلم

(١) نسبة الي (تلات) وهي حومة بجزيرة جربة ولما كان اغلب سكان هذه الجزيرة قد انتقلوا اليها من الجبل كما تدل على ذلك انسابهم والقابهم وحججهم فهذا الاسم قد انتقل اليها من تلات الجبل وهي قرية بين * كباو * ولالوت في جبل اولاد حامد عامرة الآن بهم وهم مالكية المذهب ولا وجود لهذه النسبة الآن في الجبل والله اعلم

(٢) نسبة الي يفرن وهذا الاسم الآن يطلق على قري متعددة هي * تقربوست

الشماخي * وأخذه الشيخ سليمان عن جده الشيخ عامر بن على الشماخي صاحب النسبة الثانية * واتحدت هذه النسبة معها من الشيخ عامر الى آخر الثانية فهما في الحقيقة نسبة واحدة لكن اعتبرنا المبدأ بحسب الزمان لزيادة البيان فلذلك جعلناهما طريقتين وكذا يقال في الثانية مع أحد شقى الاولى والله أعلم *

الطريقة الرابعة

وأظنها والله أعلم من آخر القرن العاشر أو من اول القرن الحادي عشر على التقريب لأن ثالث مشايخها هو الشيخ يونس بن تعاريت وقد كان في أول القرن العاشر وهذه قد بدئت بشيخين بعده الآخذ عنه وفرعه وأولها أبو مهدي عيسى بن اسماعيل عن الشيخ سعيد الجربى * عن ابي

وديسير * ويقال لها الشقارنه * كان بها (قصر) فيه نحو الف وثمانمائة بيت طبقات بعضها فوق بعض خربته عن آخره الدولة العثمانية وكان من أعظم حصون الجبل * والقصير * وتاغمه * وقصبة مانه * وتازمرايت * وقصبة ابن مادي * والمعانيين * والقراديين * والمشوشيين * والبخابخة * وفي هذه الاخيرة مدرستنا التي جددناها سنة ١٣٢٢ وهي الان عامرة بطلبة العلم الشريف والقرآن الحكيم * والظهرة * وهي بازاء قصر الحكومة مقر الحاكم الكبير على الجبل ومايتبعه الى غدامس بل غات ويلقب بالمتصرف ويكون غالبا برتبة باشا ولا يكون في غالب الاحوال الا تركيا وهنالك الحصن الذي فيه العساكر الشاهانية ومذخراتهم الحربية من مدافع وغيرها تبث الله أعلامهم المنصورة خافقة هنالك الى الابد آمين وكل هذه القرى عامرة بالاباضية وفيها من الرجال المعتبرين أرباب الشهامة والفضل والدين من يفتخر بهم الزمان وتقدرهم الدولة العلية العثمانية في ظل سلطانها المظفر أمير المؤمنين عبد الحميد الثانى حق أقدارهم وهم أهل لكل فخر

النجاة يونس بن سعيد عن ابي يحيي زكرياء بن افلح الصدغياني الجربي عن ابي عمران موسى بن ايوب عن الشيخ سعيد بن احمد الجربي عن ابى الفضل ابي القاسم بن ابراهيم البرادي عن الشيخ صالح بن النجم المغراوى عن الشيخ عثمان الزاراتي عن الشيخ يفاو الأبدلانى عن ابي ميمون بن تكيس عن الشيخ عيسي النفوسي اليفرني عن ابى يعقوب يوسف الباطي * عن ابي عمر عثمان بن خليفة المرغني السوفي * عن ابى العباس احمد بن محمد بن بكر الفرسطاءي النفوسي * عن ابى الربيع سليمان بن يخلف الزواغي * عن الشيخ ابى عبد الله محمد بن بكر * عن ابي نوح سعيد بن زنغيل * عن الشيخ ابي خزر يغلا بن زلتاف * عن الشيخ حسن بن ايوب * عن الشيخ أبي عثمان سعد (١) بن ابي يونس عن الامام افلح عن ابيه عبد الوهاب الى آخر ما مر * انتهى ما اردنا ايراده من هذه النسبة الشريفة وطرق الاسناد كثيرة لا تحصى لكثرة العلماء * وفي هذا كفاية لمن اراد الله تعالى ارشاده وتوفيقه وكلها ترجع الى جملة العلم الخمسة الى أرض المغرب وتجتمع في ابي عبيدة مسلم رحمه الله *

---

(١) كان عاملا للامام أفلح على مدينة (تيجي) وله مسجد مسمى به في قرية ﴿ تمزين ﴾ وهي بين فرسطاء وتندميرة عامرة بالاباضية وأهلها أحسن ما في تلك الجهة من القرى في تعمير مسجدها ولا تخلو من فقيه صالح غالبا ويليها شرقا بأزاء تندميرة ﴿ تلوشايت ﴾ وكانت كبيرة جدا ومنها جدنا الاول وأبو نصر (رحمهما الله) صاحب النظم المشهور ولم يبق فيها الآن الا أفراد قليلون ويلي تندميرة شرقا قرية ﴿ أم صقار ﴾ و ﴿ تنزغت ﴾ بلدة الشيخ (جنا) المشهور في أواسط المائة الثالثة للهجرة و ﴿ اجريجن ﴾ وهي بقرب مدرسة جدنا أبي يحيي و ﴿ بقاله ﴾ و ﴿ ابقيقيله ﴾ وهما وام صقار وتنزغت عامرات بنفوسة وعرب يقال لهم أولاد حرب

* فهؤلاء أئمتنا ومشائخنا * الذين بهم اقتدينا * وعلى قولهم اعتمدنا وعلى منهاجهم سلكنا وعلى ذلك نحي ونموت ونبعث (وندخل الجنة ان شاء الله) لانهم افاضل أتقياء * بررة اصفياء * صادقون اولياء * اهل علم وعمل * وفضل وعدل * وورع وتقوى وزهد وهدى * وحلم وخضوع وتواضع وخشوع * ليسوا بأهل بغي ولا تكبر * ولا ظلم ولا تجبر * بل هم الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر الحافظون لحدود الله * المجاهدون في سبيل الله * لا لطلب الدنيا ولا لرغبة في الملك بل لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى حتى أن من كان منهم من اهل الخلافة واظهره الله على عدوه وظفر بخزائن امواله تنزه عن اخذها * وزهد فيها وتركها * وذلك كما ذكروه عن ابي يحيي طالب الحق فانه لما اظهره الله على عامل اليمن بمدينة صنعاء واستولى على خزائن الملك فرقها في فقراء صنعاء ولم ياخذ منها لنفسه شيئا * وكذلك ما ذكر عن ابي منصور الياس التندميرتي جد أولاد ابي الاحباس حين كان عاملا للامام محمد بن افلح على جبل نفوسه كما ذكره بن الرقيق حيث قال * ان ابن طيلون اخذ من بيت مال مصر مائة حمل ذهبا (١) واراد المغرب فتلقاه ابن قهرب صاحب طرابلس فهزمه ابن طيلون وقتل من رجاله عددا ودخل بن قهرب طرابلس وتحصن بها وحاصرهم ابن طيلون ثلاثة واربعين يوما واستغاث اهل طرابلس بأبي منصور النفوسي فقام محتسبا لله وكان خارج طرابلس رعيته يعني رعية ابي منصور رحمه الله فلاقاه في اثني عشر الفا وهزم الله ابن طيلون وقتل أصحابه ولم يأخذ أبو منصور شيئا من تلك الاموال الجزيلة تورعا وزهدا في الدنيا سوى رجل واحد من عسكره فانه اخذ خرجا ولما تاب بعد ذلك سأل المشائخ عن كيفية التخلص من تباعته فامروه بأن يسأل

عن صاحبه فاذا اعياه السؤال ولم يجده تصدق به فانظر ايها الاخ الى هذا الورع الشديد والزهد الكامل من رجل صاحب دولة ظفر بمائة حمل ذهبا (١) من عدوه وتركها فتناهبها اهل طرابلس ولم يأخذ هو ولا جنده شيئا منها * ومثل ذلك ماذكر عن عبد الرحمن بن رستم رضي الله عنه حين أرسل اليه اصحابنا من اهل المشرق اموالا جزيلة يستعين بها على اقامة دولته * فانه ردها الى المشرق ولم يقبلها وقال فقراؤهم أحق بها منا (٢) ومثل ذلك ماذكر عن الامام محمد بن افلح من تقويم تركته كلها بعدوفاته بسبعة عشر دينارا مع انه ملكها من تيهرت الى سرت وهكذا سيرة اصحابنا رضي الله عنهم الخلفاء منهم وغيرهم فهي كسيرة الصحابة الراشدين رضي الله عنهم * وبالجملة فان اصحابنا كانت سيرتهم الاصلاح وتوطيد الأمن باماتة الجور والظلم والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر * يجاهدون في سبيل الله لاحياء دين الله واظهاره لا كغيرهم من الملوك ولقد اصاب البكري لما قال *فمن حين وقعت الفتنة انما نقاتل نحن العرب عن الدينار والدرهم واما البربر فانما يقاتلون عن دين الله تعالى ليقيموه (٣) * وقال البكري ايضا وقد رفع الحديث الى ابن مسعود رضي الله عنه

---

(١) الذى ذكره المؤرخون أن المال ثمانمائة حمل ذهبا * وقد انتقد الامام الوارجلاني من أبي منصور رحمه الله هذا الصنيع ولم يره صوابا اذ لو استعان به وأدخله بيت مال المسلمين لكان أولى وأنفع من تركه * لكنه استعمل الورع فتنزه عن المباح عملا بقول أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه *كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في الحرام

(٢) الذي ذكره المؤرخون ان المال كان نحو عشرة احمال ذهبا وقد بسطنا المسأله في الازهار

(٣) ما أحلى هذه الكلمة وما افضلها من شهادة وهو لمن الصادقين فان من يتبع

ان آخر حجة حجها قام خطيبا فقال يااهل مكة وياهل المدينة اوصيكم بالبربر فانهم سيأتونكم بدين الله من المغرب وهم الذين استبدل الله بهم حيث يقول * وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم والذي نفس ابن مسعود بيده لو أدركتهم لكنت لهم اطوع من ايمانهم واقرب اليهم من دثارهم يعني من ثيابهم وقالت عائشة رضى الله عنها البربر يقرون الضيف ويضربون بالسيف ويلجمون الملوك الجام الخيل اللجم(١) *والحاصل ان فضائل اصحابنا وكراماتهم وزهدهم وورعهم وعلمهم واجتهادهم امر ظاهر باهر قد ملأ بطون الدفاتر لاينكره الا من طبع الله على قلبه وختم على سمعه وجعل على

التواريخ لا يرى فيها لهم ظلما او هتك حرمات او سلب اموال اونهب بيوت الا ما كان من الامير ابي زيد اليفرني المشهور بصاحب الحمار لما خرب افريقية * وبذلك تبرأ منه المسلمون من الاباضية ونقموا عليه أعماله وفارقوه

(١) ليس المراد من هذا ان البربر كلهم أباضية أو أن الاباضية كلهم بربر فان من العرب أباضية الشرق كافة ومن البربر شيعة الغرب ومعتزلته سابقا بل أراد بهذا الرد على من قال بتحقير البربر واستصغارهم * على ان البربر ذكرا جليلا وأخبارا وملوكا تكلف بالكلام عليهم المؤرخون وقد نقل العلامة الناصري المغربي في تاريخه الاستقصاء حكاية قال فيها مانصه * انه لما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستفتحت مدينة مصر وكان عليها عمرو بن العاص قدم عليه ستة نفر من البربر محلقي الرؤس واللحي فقال لهم عمرو ما أنتم وما الذي جاء بكم قالوا رغبنا في الاسلام فجئنا له لأن جدودنا قدأوصونا بذلك فوجههم عمرو الى عمر رضي الله عنه وكتب اليه بخبرهم فلما قدموا عليه وهم لا يعرفون لسان العرب كلمهم الترجمان على لسان عمر فقال لهم من أنتم قالوا نحن بنو (ماز يغ) فقال عمر لجلسائه هل سمعتم قط بهؤلاء. فقال شيخ من قريش يا أمير المؤمنين هؤلاء البربر من ذرية بر بن قيس بن غيلان خرج مغاضبا لأبيه ولخوته فقالوا بر برأي اخذ

بصره غشاوة * وقد اعطاهم الله القوة على سائر العبادات حتى ظهرت فيهم الخوارق والكرامات التي لم تظهر في غيرهم فمنهم من بقي أثر قدمه في الصفا * ومنهم من بقي أثر ناقته ودابته وكلبه ومزراقه ومنهم من بقي اثر أنفه حال سجوده كل ذلك في الحجارة وهو باق الى يومنا هذا ومنهم من وقفت له الغزالة وكلمته ومنهم من كلمه الذئب وهؤلاء كلهم من نفوسة وكذلك غيرهم من اصحابنا اهل المغرب ممن يكثر تعدادهم * وكل هذا دليل على صحة مذهبهم واعتقادهم لقوله تعلى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين * فقد تبين لك يا اخي مماذكرناه ان مذهبنا ليس بمبتدع ولا مخترع وانما هو من زمان التابعين مأثور عن اصحاب رسول الله الراشدين رضوان الله عليهم أمين *

المذاهب في الاسلام

* واما المذاهب الاخرى فانما ظهر بعضها في آخر القرن الثاني ومابعده ألا ترى ان امامنا جابرا بن زيد رحمه الله لما مات كان عمر الامام مالك سنة واحدة لأن جابرا مات سنة ست وتسعين كما تقدم ومالكا ولد سنة خمس

البرية فقال لهم عمر رضي الله عنه ماعلامتكم في بلادكم قالوا نكرم الخيل ونهين النساء (أي قبل اسلامهم) فقال لهم عمر ألكم مدائن قالوا لا قال ألكم اعلام تهتدون بها قالوا لا قال عمر والله لقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فنظرت الى قلة الجيش و بكيت فقال لى رسول الله صلي الله عليه وسلم ياعمر لاتحزن فان الله سيعز هذا الدين بقوم من المغرب ليس لهم مدائن ولا حصون ولا اسواق ولا علامات يهتدون بها في الطرق ثم قال عمر فالحمد لله الذي من علي برؤيتهم ثم اكرمهم و وصلهم وقدمهم على من سواهم من الجيوش القادمة عليه وكتب الى عمرو بن العاص ان يجعلهم على مقدمة المسلمين وكانوا من افخاذ شتى اه

وتسعين ومات سنة مائة وتسع وسبعين وعمر ابي حنيفة حين مات جابر خمسة عشر عاماً لانه ولد سنة ثمانين من الهجرة ومات سنة مائة وخمسين واما الشافعي والحنبلي فلم يكن لهما وجود في زمان جابر لان الامام الشافعي ولد في القرن الثاني سنة مائة وخمسين ومات سنة اربع ومأتين والحنبلي ولد سنة مائة واربع وستين ومات عام مأتين وواحد واربعين (١) ولم يكن لمذاهب

(١) لينظر المنصف في تاريخ ولادة هؤلاء الأئمة ووفاتهم ليظهر له جليا بطلان قول القائلين بأن الأمة اجتمعت واتفقت على حصر الحق في هذه المذاهب او أن هؤلاء الائمة كانوا متفقين فانهم لو اتفقوا لما حصل التعدد ولو كان كل منهم راضيا على الآخر لما حصل التباين * هذا الامام الشافعي كان بعد الامام مالك فلو قنع بمذهبه لما اخترع لنفسه مذهبا ولما اظهر خلافا له على أن المؤرخين نقلوا عنهم من كلمات الطعن والقدح في بعضهم ببعض شيئا كثيرا وقد اعتنى بجمعها المرحوم العلامة الشيخ عمر التندميرتي من نفس كتب اتباعهم وليس هذا محل بسطها * وما هذا الا نتيجة التقليد المطلق الذي كان كثيرا ما نهى عنه ذلك العالم المنصف الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية حتى اتهم بالمروق من الدين و بالاعتزال وغير ذلك * ولو طالع القائل ماقاساه هؤلاء الائمة من ملوك زمانهم واحدا بعد واحد من السجن والضرب بالسوط والطرد من مكان الى مكان لما قال حصل الاتفاق عليهم فان الامام ابن حنبل ومن معه قد قيدهم الخليفة المامون بالحديد الى ان مات فاحضرهم الخليفة المعتصم بعده وضرب ابن حنبل بالسوط وهو مقيد حتى غاب عقله وتقطع جلده والامام الشافعي ماجاء الى مصر الا هاربا يطلب النجاة بروحه والامام ابوحنيفة قد وقع له ماهو مشهور وكل ذلك مبسوط في غير هذا

وما حصل لهم هذا كله الا لما اظهروه من الخلاف لما عليه الناس في ذلك العصر القريب من اصحاب النبيء عليه السلام وهو قولهم بقدم القرآن وقولهم برؤية الله بالابصار في الاخرة* ذكر هذا صاحب المختصر من علماء الاشعرية فأين الاتفاق بالله *وفي اي زمان اومكان كان وعلى يد من وقع من الملوك او العلماء ولو وقع الاتفاق

هؤلاء ظهور ولا اشتهار الا بعد المأتين حين تولى بعض الملوك الذين ينتسبون اليهم ويزعمون أنهم من اتباعهم فنصروهم وأيدوا مذاهبهم واقوالهم ومع ذلك لم يكن لهم ظهور في ارض المغرب الا مذهب مالك فانه ظهر بأرض المغرب في القرن الخامس سنة اربعمائة وخمسين من الهجرة كما وجدته في بعض التواريخ وذلك بعد دخول العرب ارض المغرب واما قبل ذلك فمذهبه مقصور على ارض الحجاز والمدينة وماحولها وكان الاوزاعي في زمان مالك قد غلب مذهبه على بر الشام (١) والليث بن سعد قد غلب مذهبه على ارض العراق وعطا

فلم لم يقع على توحيدها وما هذا الامن باب مايشبه التحالف الذي يقع بين الدول في هذا الوقت فهو جدير بأن يسمى بالتحالف الديني وهو الأمر الذي ترك الاسلام في افتراق وتشتت فمتى يأتي يوم لا يذكر فيه المسلمون في الشرق والغرب الا الله ورسوله وكتابه ولا يذكرون الائمة الا باسم علماء كغيرهم من علماء الاسلام فيصبح الدين واحدا والمذهب واحدا لاطرق ولامذاهب واذ ذاك يزول الشقاق ويتحد الرأي فيطلبون الانضمام الى خليفة واحدة كما كانوا على عهد الصحابة الراشدين أيام الخليفتين بالاتفاق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما * ولكن هذا من باب طلب مالاطمع فيه الا ان قضى الله به قبل عيسي عليه السلام ومهديه ان كان وان لله خرق العوائد

(١) قد انتشر مذهب الاوزاعي في اواسط المائة السادسة انتشارا عجيبا فعم الشام وامتد الى الاندلس واذ ذاك لا ذكر هنالك للامام مالك وقد دخل الاندلس من أصحابه يحيى بن يحيى ويحيي بن بكير وفرغوس فلم يصغ لهم أحد ولم يتجاوزهم علمهم حكى ذلك الامام الوارجلاني رحمه الله في الدليل وقال وليس ينتحل مذهب مالك في الاندلس الا خدمة المرابطين في أيامهم وهم ينظرون اليهم بعين الزراية أعني ان بقية أهل الاندلس ينظرون بعين الزراية (اي التحقير) الى من خدم المرابطين أما أحكام مالك فمهجورة بالاندلس والمرابطون أيضا ينظرون الى من خدمهم من فقهاء الاندلس بعين الشك والارتياب وهذا الذي شاهدناه منهم في زماننا هذا اه وتوفي سنة ٥٧٠ رضي الله عنه

كان مذهبه بمكة * ومذهبنا قد انتشر في وسط القرن الثاني في المشرق والمغرب كما ذكرناه في صدر الرسالة

المقامات فى الحرم

فاذا فهمت هذا علمت بطلان قول الذين يقولون لك ليس لكم مذهب تستندون اليه ولا اصل تعتمدون عليه * واما قولهم ليس لكم في المسجد الحرام حول الكعبة مقامات تنسب الى أئمتكم كمثل مالنا فيه فهو كلام باطل ولغو عاطل وحقه ان لا يصدر من جاهل فضلا عن عالم ولو كان الامر جائزا كما فعلوا لما وجد المتأخر أين يقف في مسجد الله لكثرة المسلمين ووجودهم قبل حدوث أئمتهم ولو ساغ ذلك في الشريعة لاتخذه اصحابنا ابو حمزة المختار (١) ومن معه حين استولى على مكة والمدينة كما تقدم ولكن معاذ الله

(١) عرض شريف مكة على السيد حمود بن سعيد سلطان الزنجبار المعظم بأن ينتخب محلا في الحرم لبناء مقام للأباضية كالمقامات الاخرى فأبى السلطان ذلك وأجابه بعين ماذكره الوالد حفظه الله وقال له لا أفعل ما يراه أصحابي بدعة وكبيرة من الكبائر فأجر لنفسي سخطهم علي * على انه لو صيغ من ذهب لما وقف فيه أحد منهم أبدا ومقام ابراهيم عليه السلام موجود فاستحسن الشريف منه هذا الجواب ورآه صوابا وكان السلطان اذ ذاك مجاورا بمكة المكرمة والشريف من أصدقائه ولعمري ان صنيعه هذا لتصديق لقول الامام الحضرمى رحمه الله

لم يرض أولنا قدما مداهنة * في دينهم وكذا لم نرض ادهانا
من شاء يعلم ما كانت أوائلنا * فيه فسيرتنا تكفيه برهانا

ولما رجع الى الزنجبار سنة ١٣١٤ تقلد الملك وكان محبا للعلماء والعلم قال بعض الشعراء يمدحه من قصيدة

وموطد أركان عدل ثابت * يزهو له في الخافقين سناء
ومعضد العلماء فى أعمالهم * اذ أنجم الدنيا هم العلماء
ملك يتيه الدين والدنيا به * جذلا وأبناء الغوى تستاء

ان يحدث اصحابنا في حرم الله مالم ياذن به الله ولا رسوله ولا ان يبتدعوا في دينه ما يوجب عدم رضاته لان النبيء صلى الله عليه وسلم قال كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار * ولو جاز لاحد ان يختص ببقعة من مسجد الله الحرام لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اومن قبله من الانبياء أحق وأولى بذلك ولـكنهم منزهون عن ان يتجاسروا ويتعدوا احدودما امر الله سبحانه وتعالى باتخاذه من مقام خليله ابراهيم عليه السلام لقوله تعالى * (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ولان الله سبحانه وتعالى سوى في مسجده الحرام بين المسلمين حيث قال * (والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادي ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم *

* ولا يبعد ان يكون هذا الفعل من باب الظلم والتعدي على حرم الله اذ خصصوا لانفسهم تلك البقاع ونسبوها اليهم دون غيرهم * وياليت شعري من اين جاز لهم ذلك *

* والظاهر والله اعلم إن الذى الجاهم الى هذا الصنيع ودعاهم اليه هو حب الشهرة والثناء وبقاء الذكر مع مساعدة الملوك الذين هم من اتباع مذاهبهم على هذا الفعل (١) حتى صارت هذه المقامات ضراوا على مقام ابراهيم

فرد يرى بمقام ألف حكمة ... ودراية اذ تطبق الأرزاء
ليث ترعرع في عرين شهامة ... وبنى مقاما دونه الجوزاء
ورع تقي طاهر لصفاته اا ... بيضاء في كل البلاد شذاء
فاض السر ور بزنجبار اذ علا ... وتلهبت من غيظها الاعداء

(١) هذا على فرض ان المقامات شيدت في زمان أئمتها وهو أمر بعيد الوقوع لما تقدم من تسلط الملوك عليهم في حياتهم الا ما كان من اقبال الخليفة الرشيد على الامام مالك لما قدم له كتابه الموطا حتى قال له دعني أحمل الناس على اتباع مذهبك

خليل الله عليه السلام وتفريقا بين المؤمنين حتى لا تجد في عامة هذه المذاهب من يذكر في الغالب مقام ابراهيم وكأنهم لا يعرفون الا مقام فلان وفلان

فلم يرض له * ومع ذلك لم يكن في طوق الرشيد حينئذ أن يتصرف في حرم الله بمثل هذا الامر لان السواد الاعظم من المسلمين حينئذ على غير هذه المذاهب فلا يرضون له أن يخصص أحدا ببقعة من حرم الله *

بل ماشيدت هذه المقامات الا بعد وفاتهم لما كثر أتباعهم بواسطة الذين جعلوهم وسيلة لاستجلاب الناس كما يفعل أصحاب الطرق الآن فأطنبوا في مدحهم والثناء عليهم حتى اخترعوا أحاديث في حقهم ونسبوها لصاحب الشريعة عليه السلام وهو بريء منها * كقولهم * أبو حنيفة سراج أمتي * وكقولهم * ان سائر الانبياء يفتخرون بي وأنا أفتخر بأبي حنيفة من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني * وكقولهم في أمتي رجل اسمه النعمان وكنيته أبو حنيفة هو سراج أمتي وكقولهم انه عليه السلام يأتي يوم القيامة وعلى يمينه وشماله اثنان من الائمة الاربعة * وما أشبه هذا من الاحاديث المكذوبة التي لا يجوز النطق بها فضلا عن اعتقاد صحتها وترى العامة تفتخر بذلك وتراه اعظم دليل على صحة المذاهب بل تجاوز بعضهم الحد فقال ان الآية صرحت باسم الامام مالك في قوله تعالى * مالك يوم الدين * ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم * وقد جمع العلامة الشيخ محمد القاوقجي الشامي جملة من الاحاديث الموضوعة في كتاب سماه (اللؤلؤ الموضوع) منها أحاديث في الامام أبي حنيفة ثم قال هكذا * وكل ما وضعه الكذابون في مناقب أبي حنيفة والشافعي على التنصيص على اسمهما وكذا ماوضعه الكذابون في ذمهما وماوضعه بعض جهلة أهل السنة في فضائل معاوية وما وضعه الروافض في فضائل علي وأهل البيت نحو ثلاثمائة الف حديث وكل ذلك كذب قاله ابن قيم الجوزيه اه كلام القاوقجي

* وعلى كل حال فبقاء هذه المقامات هنالك شاغلة جزءا عظيما من حرم بيت الله مما لم يأذن به الله ولا رسوله ولا اقتضته قواعد الشرع الشريف * على ان اهل التحقيق من المتصوفين كابن الحاج أنكروا وشنعوا على استعمال المنابر الكبيرة

ويعتقدون ان ذلك هو الدين ويرونه دليلا على صحة المذهب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * فالعجب كل العجب من قوم عمدوا الى بدعة واتخذوها سنة ولعمري انها لمصيبة عظيمة وفتنة في الدين جسيمة نسأل الله أن يحفظنا واياك ايها الاخ والمسلمين من التهور في الدين وان يرشدنا لاتباع كتابه

والتوابيت التي جرت العادة بنصبها لقراء القرآن في المساجد يوم الجمعة وعدوا ذلك من الظلم الصريح والغصب الواضح فكيف بالحرم الشريف الذى طالما سجد فيه الناس بعضهم على بعض لكثرتهم ولو مسحت هذه المقامات لوسعت أماكنها جانباً من أولئك المزدحمين * ولا ندري ما يكون الجواب من الملوك وعلى الخصوص سلاطين آل عثمان خلفاء الاسلام الحاكمين على هذه الديار الآن لو رفعت اليهم الشكايات من الفرق الاسلامية كافة على اختلاف طرقها ومذاهبها * فانه لايخلو الحال من أحد أمرين عظيمين فاما أن يجيبوا طلب كل الفرق في انشاء مقامات فيقيم حينئذ من يجوز ذلك او يريد المشاكلة تعمدا مع اعتقاده المنع أعمدة الرخام والحديد والنحاس تفاخرا ويصبح الحرم معرضا لها أشبه شيء بقرافة مصر فلا يسع عشر معشار ما كان يسعه ويضحى الحاج يطوف في أزقة مكة وشوارعها * واما أن يمنعوهم من الزيادة فيطلبون ازالة الاولى فاما أن يجيبوهم أيضا فتقوم قيامة أصحابها ويعظم الخطر واما أن يوجبوا بقاء ما كان على ما كان (وهنالك الطامة الكبرى) اذ لايخفى ان من الفرق الاسلامية من غير الاربعة ما يعد بالملايين * والدين يخول للكل حق التكلم في اصلاح هذا المقام الذى قال فيه المولى جل وعلا (جعلناه للناس سواء الآية) فالحق كله في استيصالها من قبل على ملوك الاسلام الاولين ويتعين الآن ذلك على الخلفاء من آل عثمان حفظ الله ملكهم فانهم لو استفتوا أهل التحقيق والانصاف من علماء العصر الذين لم يتقيدوا بالتقليد المطلق لأفتوا لهم بوجوب المسارعة اليها وبالبناء على قول العلماء لايحصل كلام من العامة بالطبع * وفي مقدمة الذين نعنيهم في الاستفتاء ذلك المنصف مفتي الديار المصرية سابقا الشيخ محمد عبده ولو وجه السؤال الآن الى أحد تلامذته النجباء لوافق على ذلك فيما

وسنة نبيه الأمين * فعليك أيها الاخ بالتمسك بمذهبك القويم * واتباع سبيل أيمتك المستقيم * فان مذهبك والله احسن المذاهب وافضلها * وأصحها أقوالا وارجحها واياك ان تتبع اهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا * واقتد بأيمتك الراشدين * واسلافك الصالحين * وأعرف فضلهم وكن لهم تبعاً فانهم اناروا لنا الطريق * ووضحوا سبل التحقيق * فليس لنا ان نحيد عنهم * ولا ان نبتغي الهدى في غيرهم * اذ هم اكثر منا بحثا وتدقيقا وعلما وتحقيقا * وأكمل عقلا * واقدم منا عهدا * واقرب منا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قد اخذوا ممن صاحب النبيء الامين * وشاهد تنزيل كتاب الله المبين * ولهذا كانوا أصدق اقوالا * واحسن افعالا فلزمنا بذلك ان نكون لآثارهم تابعين وبهداهم مهتدين (١) * كما قال الله تعالى في محكم كتابه المبين * يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين *

*وعليك أيها الاخ بتقوى الله العظيم في السر والاعلان فانها ملاك جميع الامور وهي وصية الله تعالى للاولين والآخرين اذ قال وهو أصدق القائلين * يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون * يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم

نظنه اذا لم يداهن فالله تعالى ينقذ هذا الجزم الشريف من هذه الشركة والتقسيم ويخفف على المقام الخليلي عناء حمل تلك الضرائر المحدثة * ولكل أجل كتاب يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب

(١) أي بعد أن تتبعنا أدلتهم وتيقنا صحتها واطلعنا على ادلة غيرهم وعلمنا وجوه بطلانها لا تقليدا على الاطلاق اذ ذلك هو الذي ننهى عنه فكيف نتلبس به

ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما يأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لايجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازعن والده شيئاً ان وعد الله حق * يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم * يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون *

﴿ وصية الى الاخوان كافة ﴾

* واعلموا أيها الاخوان ان متقي الله مرحوم مؤيد * معصوم(١) مسدد يرى في مطالبه النجاح * وفي غدوه ورواحه الصلاح * واياكم والتحاسد والتدابر * والتباغض والتنافر * وعليكم بالاجتماع على فعل الخيرات * واكتساب الطاعات * والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب * وقال صلى الله عليه وسلم لاتحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا أوكما قال وقال أيضاً المؤمنون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً * وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال تعالى * وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عندالله هوخيراً واعظم اجراً * ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم * فانه

(١) المراد بالعصمة في مثل هذا المقام مجرد الحفظ والتوفيق من الله لا مايراد به في جانب الانبياء عليهم السلام وقد ورد في مثل هذا كثيرا ولهذا يتوهم كثيرون ان الاباضية يوجبون العصمة في الامام بالمعنى الذي يراد بها في جانب الانبياء وهو خطأ فليتأمل

لا ينفع العبد الا ماقدمت يداه * وليس كل من انتسب الى مذهب من المذاهب يطمع بمجرد ذلك الانتساب بالنجاة والفوز بالجنات * هيهات ان يكون ذلك نافعا بدون فعل المأمورات واجتناب المنهيات في جميع الاوقات * قال تعالى ان اكرمكم عند الله أتقاكم * وقال في بعض كتبه المنزلة على بعض انبيائه خلقت الجنة لمن اطاعني ولوكان عبدا حبشيا وخلقت النار لمن عصاني ولوكان ملكا هاشميا * فالمدار كله والاعتماد على التقوى فانها شاملة لسائر اعمال البر وحصر الله تعالى قبول الاعمال فيها حيث قال انما يتقبل الله من المتقين * جعلنا الله واياكم من الموفقين لطاعته * السالكين سبيل مرضاته بجاه محمد وآله

هذا وقد أتينا لك بجملة من اخبار بعض ائمتنا ومشائخنا على سبيل الاختصار بعبارة سهلة والفاظ متعارفة وأردفنا ذلك بنسبة الدين على وجه يسر الخواطر ويفتح البصائر * فتفكر ياأخي في ذلك وتأمل * وكرر النظر فيما كتبناه (١) لك وتمهل * حتى يشرق نور المعرفة فى ذهنك

(١) حرر الوالد حفظه الله الرسالة وهو مستوطن (بفساطو) انتقل اليها من (كباو) مسقط رأسه بأمر من الحكومة العثمانية العليه أيام كان صاحب العزة سليمان بيك ابو الاحياس النفوسي حاكما بجادو وهو من ذرية أبي منصور رحمه الله * فأحيا بها الدين وجعل التردد على بني يفرن ديدنه حتى أنقذهم مما كانوا فيه من الجهل وتنتج عنه تلامذة نجباء و به كانت حياة هذا الجيل وتنوره بالعلم والعمل أثابه الله على ذلك ورزقه السعادة الدائمة آمين

و (فساطو) بتشديد السين يطلق على قرى متعددة بعضها بالاصالة و بعضها بالتبع كبيرة وصغيرة وهي (قطرس) وفيها مسجد الشيخ عمروس وأظنه ابن فتح المساكني النفوسي قاضي ابي منصور الياس وكان في العلم والحفظ والشجاعة آية عظيمة استشهد في وقعة (مانو) كما في السير رحمه الله (ونزيرف) وهي بلدة أبي محمد عبد الله

وتكون على بصيرة من مذهبك ومعتقدك وعلى علم من دينك والله
تعالى يتولى رشدك ويهديك الى الصراط المستقيم وآخر
دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا ونبينا محمد وآله
وصحبه الطاهرين
اجمعين آمين

ابن الخير الشهير بالعدل في قضائه والحزم في أحكامه بعد وقعة (مانو) (مرساون) * ويقال لها (الحمران) بلدة الشيخ نوح صاحب المسجد الموجود وله كرامات شاهدنا بعضها وهي من النوادر التي لا تقبل التأويل ذكرناها في غير هذا (متيون) (أولاد بوجديد) (جيطال) بلدة الشيخ اسماعيل صاحب التأليف العجيب المشهور بقواعد الاسلام (أيفر) بلدة الشيخ سليمان المشهور بالشدة وعدم المبالات في الدين ومسجده موجود هنالك يزار (تمزدا) باسكان الزاي * بلدة الشيخ أبي النصر الموجود مسجده الى الآن هناك (رقرق)(ويفات) (مصغوره) بلدة أبي زيد المعروف باجابة الدعاء ومسجده كبير موجود الآن (ندباس) (الجماري) وفيها روضة الولية العالمة (مارن) ذات البركات (مزو) بتشديد الزاي وهي أكبر هذه القرى (جادو) وهي كبيرة أيضا وفيها مركز الحكومة وقصر العساكر الشاهانية المظفرة * وعليها مدار هذه القرى وما يليها الى حد حكم يفرن شرقا ولالوت غربا (القصير) وفيها مصلى أبي الليث المشهور بأبي شيبة كان في زمان أبي منصور (أشباري) (يوجلين) (تموجط) وهي في وسط الجبل على نهر صغير ينحدر الى أسفله (جناون) واليها ينحدر ذلك النهر يشرب منه أهلها ويسقون جناتهم وفيها مسجد ذلك العلامة حاكم الجبل أيام بني رستم أبي عبيدة عبد الحميد المذكور سابقا ولأهلها مهارة في خدمة الحجر كأهل

ندياس ورحاتهم تجلب الى الاقطار شرقا وغربا (طرميسة) قرية صغيرة وكانت كبيرة الا أنها بقرب موقع هذه واليها ينسب الشيخ عيسى الطرميسي واقعة بين (جادو) و بين قرية (أشفي) بلد الشيخ طاهر بن يوسف القادم من ساحل المهدية فاراً من ظلم ابن باديس وكان مستجاب الدعاء وله كرامات مشهورة وقبره معلوم يزار وأثر دابته وهجينه ومز راقه في صم الحجر بشافة الجبل هنالك ظاهر يزار للتبرك به * وما اجتمع أهل قرى (فساطو) وزاروه وتصدقوا فيه وأتموا يومهم في زيارة المشاهد الطاهرة كالشيخ التارديقي والشيخ الستوتي وغيرهم الا ورزقوا الغيث فيما دون ثلاثه أيام غالبا باذن الله تعالى وقد وقع هذا في وقتنا غيرمامرة ولله الحمد * وكل هذه القري عامرة بالاباضية ومتقاربة في مواقعها ويتخلل بعضها وبالقرب منها عدة قرى عامرة بالمالكية الا انهم يرجعون في مهمات الامور في الرأي الى (فسطو) لما بين الفريقين من حسن الألفة خصوصا أيام الدولة العثمانية أيدها الله وفي الكل رجال أرباب همم عالية وفضل ورأي صائب وعلماء *

انتهى ما أمكن تحريره في اثناء الطبع ولو خطر بالبال تحرير شيء على هذه الرسالة قبل الشروع في طبعها لأتينا في كل مقام كلام منها بما هو أوسع * والله نسأله التوفيق لصالح العمل وخدمة مافيه رضاؤه ورضاء الوالدين والمسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكان

تمام تحرير هذا وطبعه في يوم ٨ من شهر ذي
الحجة الحرام سنة ١٣٢٤ قاله وكتبه
الفقير الى مولاه الغني خادم
العلم سليمان بن الشيخ
عبد الله البارونى
عفى الله عنهما
آمين

